وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات الرقم التسلسلي:.....

قسم اللغة والأدب العربي رقم التسجيل:13/MD12/300

الحجاج في البلاغة العربية

من خلال كتاب الحجاج في البلاغة المعاصرة

لـ- محمد سالم محمد الأمين الطلبة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص نقد أدبي حديث

إعـداد الطالب: إشـــــــراف:

بلقاسم لغراب د. عبد المالك ضيف

أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الدكتور عباس بن يحي	جامعة المسيلة	رئيسا
الدكتور عبد المالك ضيف	جامعة المسيلة	مشرفا
الدكتورة سمية الهادي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1435- 1436هـ/2014م- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى :﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾

[ابراهيم : الآية 07]

نحمد الله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه ملء السّماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، ونشكره شكرا جزيلا على كلّ نعمه، وفضله علينا فالشكر والحمد لله دائما وأبدا .

كما نتقدّم بالشّكر والعرفان تنشدها خفقات قلوبنا، وتجمعها باقة من التّكريم والتّقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**عبدالمالك ضيف**" الذي رافقنا طيلة إعداد هذا البحث بتوجيهاته القيّمة وإرشاداته النّيرة .

وقبل أن نمضي نقدّم أسمى عبارات الشّكر والامتنان والتّقدير إلى الأساتذة المناقشين.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد وأخص بالذكر الأستاذ "**الدراجي زروخي**" من قسم الفلسفة، وكذا الأستاذة "**لكحل سعدية**"

بلقاسم

مقدمة

مقدمة:

تقتضي الدراسات النظرية الإحاطة بموضوع البحث باستكشاف الظاهرة وتحديد جوانبها وعناصرها والعلاقات القائمة بينها وبين ظواهر أخرى تكون أقدر على توفير تفسيرات متكاملة لوضع تعاريف دقيقة يكون من شأنها تأسيس مرتكزات لانطلاقات جديدة.

وعلى الرغم من حداثة سن الحجاج ـ خمسون عاما ـ في الدراسات الحديثة، فقد عرف توسعا أفقيا هائلا مس كثير من مجالات المعرفة ، فهو لم يعرف الاستقلال بقدر ما عرف عملية احتواء، اصبحت هذه المجالات نماذج لدراسته، بدءاً بالخطابة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا، والنموذج التحليلي عند تولمين، والنموذج الاستشكالي عند مايير والابستمولوجيا الاجتماعية عند شارل وولاد، ونموذج المنطق غير الصوري عند بلير وجونسون، والمقاربة الوظيفية للمغالطات المعيار عند جون وود، والمنطق الطبيعي عند غريز، والجدليات الصورية عند كراب وبارت، واللسانيات الحجاجية عند ديكرو، وصولا إلى الفلسفة التداولية المتعالية عند أبل.

شكلت هذه النماذج شبكة من العلاقات أنتجت نظريات تبحث عن حلول وفق سياقات فرضتها تحولات الفكر السياسي والصراع الإيديولوجي، فالخطابة الجديدة عند بيرلمان ـ وهو الفيلسوف و الدكتور في القانون ، اليهودي البلجيكي ـ كانت تبحث في خطب أدولف هتلر والإبادة الجماعية للطائفة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية .ثم ما كان للحجاج من مكانة في فترة الحرب الباردة ...وما أنتجه تطور النظام الرأسمالي من إنسان مستهلك تحت سوط الإشهار.

إذا كان هذا حال الحجاج يتمنع حين محاولة وضع تعريف له، فقد ازداد تمنعا بارتباطه بعبارة: البلاغة المعاصرة، أو الخطابة الجديدة، أو البلاغة الجديدة، التي عرفت إحياء متزامنا مع هذا المصطلح جعلت بعضا من الباحثين يرون في الحجاج ميلاد بلاغة جديدة

فلم تعد البلاغة دراسة جماليات اللغة فقط، بل أصبحت فلسفة تفكير مهمتها تحليل النصوص ـ مثلما ذكر هنريش بليث ـ، بل عرفت حِلية جديدة بامتزاجها بأبعاد الصورة في علم السيميولوجيا.

فأين مكمن الحجاج في إمبراطورية البلاغة المعاصرة؟ وماهي حدوده المتاخمة مع مصطلحات رديفة له ؟ وماهي أهم روافده ؟

لذا تطمح هذه الدراسة لتقريب صورة عن **الحجاج في البلاغة العربية** لكن الرؤية تكون من خلال نافذة " **الحجاج في البلاغة المعاصرة د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة**" سوف نشتغل عليها للتعريف بالحجاج من خلال ما أورده في متن الكتاب.

إن مبتغى هذه الدراسة هو:

- الكشف عن معنى الحجاج في الدراسات الحديثة.
- التعريف بأهم النظريات الحديثة للحجاج وأهم أعلامها.
- أهم رواد الدراسات العربية للحجاج (أو للبلاغة المعاصرة).

ولأجل ذلك قسم البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة :

أما الفصل الأول : جدل المفاهيم حدود وتعريفات .

للحجاج معاني متقاربة تحملها مترادفات تعوض بعضها بعض ليس عند المبتدئين فقط بل حتى عند أهل الإختصاص واللحظة الديالكتيكية moment dialectique هي اللحظة التي يتم فيها الانتقال من التناقض بين الموضوع ونقيض الموضوع إلى مركب الموضوع (مثلما قال به هيجل)، فإذا كان هذا على مستوى المصطلح فهو أيضا جدل مفاهيمي على مستوى علوم ومناهج يبحث عن حدود وتعريفات بين الحجاج واللسانيات أو الحجاج والمنطق أو الحجاج وطرائق الإقناع، أوالحجاج والفقه أو القضاء، أو الحجاج والمغالطات (أوالسياسة على اعتبار أن أحد تعريفات السياسة فن الكذب) ، فالبلاغة المعاصرة قد احتوت هذه العلوم لكن اكتفينا بالحجاج و(اللسانيات ، المنطق ، الإتصال) لاعتبارات أهمها أننا ننظر من نافذة. كان اهتمامنا في المبحث الثاني والثالث توسيعا لفكرة جدل المفاهيم تحديد زاوية النظر حسب السياقات لأنه ينشط في أكثر من حقل وظيفي، فكانت اعتبارات المدونة تفرض النظر في حقلين هما: الحجاج البلاغي والحجاج الفلسفي من خلال أعلام مؤسسين، بيرلمان وتيتيكا وإعادتهما النظر في البلاغة القديمة وقراءتها قراءة جديدة، و ديكرو وأنسكومبر اللذين كان لهما كبير الأثر في الحجاجيات اللسانية التداولية التي تبحث بدورها عن استقلالية انطلاقا مما جاء به اوستين ـ أفعال الكلام ـ ودراساتهما ضمن التداولية المدمجة داخل المجال اللساني. ثم ميشال مايير وإحياءه لطريقة سقراط (المساءلة) وجدلية اللغة والمعنى.

وأما حقل الحجاج الفلسفي عند الغربيين ابتدأته بالحديث عن السوفسطائيين والأثر الذي خلفوه " بمقولة الإنسان مقياس كل شيء " ،ثم سقراط ـ وإن لم يخصص له الدارسون حيزا ،على غرار المدونة ـ ذلك أن أفكاره مرتبطة بما خلفه السوفطائيون فهو أقرب عهد بهم على عكس أرسطو فقد خبت جذوتهم فلم يكن له صراع معهم بقدر ماكان بناء آلية تفكير (المنطق)، أماالحجاج الغربي الحديث آثرت الحديث عن أبل وفلسفته المتعالية وكيف أصبح الحجاج **دينامية** بين(الرمز وموضوع الرمز، والذات) و **ديناميكية** بين (الفلسفة المتعالية التقليدية و فلسفة اللغة الحديثةوالفلسفة التداولية و الفلسفة التأويلية).أما الحجاج الفلسفي عند العرب فيمثله الدكتور طه عبد الرحمان ، فلم يدرس الحجاج من أجل الحجاج بل ضمن مشروع حداثي.

لايخفى على طالب العلم أن ماصنعته مدرسة كونستانس في استخلاص دور للقارئ ضمن نظرية التلقي لذا كان العمل على صياغة تكون خط تماس التلقي والتأويل وما يمكن أن نستخلصه من مواطن حجاجية ـ وفقا للمدونة ـ .

جاء الفصل الثاني ليبحث في البلاغة بصفة عامة إبتداءا من البلاغة العربية ومدرسة الجاحظ إرساء معالم لنظرية عربية في كتابه البيان والتبيين. ثم النظر في البلاغة العامة مع نهاية القرن الماضي في تحول البلاغة من مهمة الإنتاج إلى مهمة التحليل لتتضح لنا البلاغة الكلاسيكية أيام أرسطو وكيف أصبحت مهمتها بناء خطاب جميل. أما البلاغة العربية المعاصرة فكانت استجلاء لأعمال رواد البلاغة العربية ، و البحث في مشاريع كبرى فريق البحث التونسي بقيادة حمادي صمود، والتيار المغربي بقيادة محمد العمري. وختام الفصل الثاني قراءة في المدونة كانت مسحا لأهم ما جاء فيها ختمت ببعض الملاحظات الشخصية.

هذا وقد استحييت أن يكون من القرآن الكريم استشهاد ـ على وجود المراجع ـ ونرجو أن يكون حجة لنا لاعلينا.وقد تدعم البحث بمراجع نذكر منها:

ـ أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو حتى اليوم لـ" فريق البحث التونسي ".

ـ الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي

ـ اللسان **والميزان** ـ التكوثر العقلي ـ طه عبد الرحمان

ـ التداولية من أوستين إلى غوفمان لـ " فليب بلانشيه"

ـ الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية لـ "ادموند ابسالون"

هذا وقد كانت تحذو عملي دوافع؛ إذ لا ينبغي لطالب الجامعة أن تكون له رؤية قاصرة، فلا يهمه من الجامعة إلا شهادة تكون متصدرة ملف التوظيف ، بل هي شهادة له أو عليه على ما تحمله لما يحمله من تحصيل علمي طيلة فترة الدراسة تكون عونا له في حياته اليومية خارج الإطار الأكاديمي وما الحجاج إلا حبل وصال.

أما عن الصعوبات التي وجدناها نذكر منها:

ـ اتساع البحث وكثرة المشارب وقلة التجارب.

ـ قلة مراجع الحجاج على كثرتها إذ تستقي أعمالها من :أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم (حمادي صمود).

ـ تضارب بعض الأفكار حول معاني ومصطلحات مترجمة خاصة ما جاء به بيرلمان واتهام البعض للبعض بالقصور في الفهم .

ـ سلبيات الكتابة الجماعية فلا نجد كل باحث قد تناول موضوعا خاصا بعيدا عن المواضيع الأخرى ، بل تداخل وفق قراءاته وتحويراته مما يخلق إرباكا في ترتيب الأفكار.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور "**عبد المالك ضيف**"

الفصل الأول

جدل المفاهيم حدود وتعريفات

أولا: الحجاج

ثانيا: الحجاج البلاغي

ثالثا: الحجاج الفلسفي

أولا:الحجاج

المعنى اللغوي للحجاج:

الحجاج والمحاججة مصدر للفعل حاجج

وفي لسان العرب لابن منظور مادة (حجج):"حاججته أحاججه محاجا ومحاججة حتى حججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...والحجة :البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم

والتحاَجُّ : التخاصم ، وجمع الحجة حُجَجٌ وحِجَاجٌ واحتج بالشيء: اتخذه حُجَة والحجة الدليل والبرهان[1]

كما جاء في التعريفات للشريف الجرجاني: الحجة مادل به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد[2]

وبذلك نجد أن الحجاج يستمد معناه وفق تشكل سياقي "والمتمثل في التخاصم والتنازع والجدل والغلبة كعمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية والتواصلية"

يقابل لفظ الحجاج في اللغة الفرنسية لفظ Argumentation حسب قاموس روبير

-القيام باستعمال الحجج

- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة

- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة[3]

المعنى الاصطلاحي للحجاج:

البحث في المعنى الاصطلاحي للحجاج يلزمنا تحديد زاوية النظرحسب السياقات المتعددة لهذا المفهوم وأكثر من حقل وظيفي له فهناك ـ على سبيل المثال ـ حجاج خطابي(بلاغي)وحجاج قضائي(قانوني) وحجاج فلسفي أو رياضي،الخ[4]

ذلك ما زاد المفهوم غنى وتشعباً كما أعطته حيوية واستمرارية

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، ، دارصادر، بيروت ،1997، مادة (ح ج ج)

[2] علي بن محمد بن الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1985، ص86.

[3] حبيب اعراب : الحجاج والاستدلال الحجاجي ،مجلة عالم الفكر ،العدد1 ، المجلد3، سبتمبر2001، ص99

[4] المرجع نفسه: ص100

يذهب عبد الله صولة إلى أن للحجاج ثلاثة مفاهيم على الأقل: مفهوم يجعله مرادفاً للجدل ونجده خاصة عند القدماء وبعض المحدثين العرب ومفهوم يجعله قاسماً مشتركاً بين الجدل والخطابة خاصة ونجده عند اليونان(أرسطو على سبيل المثال) ومفهوم له في العصر الحديث في الغرب ...ذلك لأن الحجاج قد أخذ شيئاً فشيئاً في الاستواء مبحثاً فلسفياً *ولغوياً قائم الذات في العصر الحديث[1]

مما يدل على أن المنطلق الأساس للحجاج يكمن في مجاليه (الفلسفة و اللغة)

- الفلسفة: باعتبار الكتابات الأولى كانت ذات توجه فلسفي أرسطي ثم البلاغة الحديثة مع بيرلمانPerelman1958.
- أما اللغة :يذهب أبو بكر العزاوي[2]:أن نظرية الحجاج في اللغة

1/نظرية دلالية حديثة تقدم تصوراً جديداً للمعنى من حيث طبيعته ومجالاته

2/تندرج هذه النظرية ضمن تيار حديث في الأدبيات اللسانية.

نظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (بيرلمان ،أولبريخت تيتيكا،ميشال مايير...) أو منتمياً الى المنطق الطبيعي (جان بلييزغريز...) .

كما أن تركيز النظرة و التناول على الحجاج الفلسفي أو اللغوي أمر يقلص من بعد النظر لذا وجب علينا النظر الى مفهوم الحجاج في مجالات أوسع : اللسانيات(التداولية)، التواصل(الإشهار)، المنطق (الإستدلال)... لكن قبل البحث في هذه الحدود والتعريفات يجب البحث في حدود وتعريفات نجدها حيثما وجد خطاب العقل واللغة فان ثمة استراتيجية معينة نعمد اليها، لغويا وعقلياً اما لإقناع أنفسنا أو لإقناع غيرنا...وهي تستمد خصائصها وقيمتها من الحقل الذي تتحقق فيه ويعطيها الشرعية . وقد يكون هذا الحقل هو الحياة اليومية للناس وقيّمهم ، أو يكون هو الفكر و التفكير من أبسط درجاته إلى أكثرها تعقيداً وتجريداً.[3]

---

[1] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت ،لبنان، ط1، 2001،ص8– 9.

[2] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2006، ص9

[3] حبيب اعراب : الحجاج و الإستدلال الحجاجي ، ص100

هذه الحدود نجدها في تعريفات مترادفة (الجدل، الحوار،البرهان ، النقاش ، المناظرة ...)

1. الحجاج و الجدل:

ينبغي النظر إلى مفهوم الجدل على ضربين:

أ/الجدل كلفظ يقابل لفظ الحجاج:

يطابق ابن منظور بين الحجاج و الجدل بقوله: "هو رجل محاجج أي جدل"[1]

وفي كتاب التعريفات للشريف الجرجاني: "رفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"[2]

ب/الجدل كعلم قائم بذاته :

كلمة" ديالكتيك" dialictique ذكرت أول مرة عند "زينون الإيلي "على قول أرسطو فقد كانت تعني عنده (زينون) المجادلات أو المباحثات التي تقوم على التقسيمات والتمييزات الخاصة بالحركة وبوحدة الوجود...لكن هذه الكلمة أخذت معنى آخر عند أرسطو.فأرسطو يفرق بين "الأنالوطيقا "analytique "والديالكتيك"، ف" الأنالوطيقا " هي البراهين القائمة على مقدمات يقينية، بينما "الديالكتيك" هو البراهين القائمة على مقدمات ظنية ـ ويخصص لدراسة هذا النوع كتاب "الطوبيقا" topiques أي المواضع ، أي البراهين التي تقوم على الأقوال العامة أو المشهورة غير اليقينية. وهذا المعنى الذي نجده عند أرسطو لكلمة ديالكتيك يمكن أن يستخرج أيضاً من المعنى الذي كان لسقراط وأفلاطون، وذلك لأنهما كانا يبدآن تقسيماتهما للتصورات أو المدركات من الأقوال المتواضع عليها المشهورة بين الناس ، ومن هنا ابتدات كلمة " ديالكتيك" تأخذ معنيين :الأول فيه مدح والآخر فيه قدح ، فبالمعنى الأول هي المنطق تقريباً، وبالمعنى الثاني هي المجادلة اللفظية الدقيقة التي لا تقوم على أساس من اليقين ،أو التفريقات والتمييزات اللفظية التي لا أساس لها من المضمون والمعنى.[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ،مادة (ح ج ج)

[2] علي بن محمد بن الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، مرجع سابق ، ص78

[3] عبد الرحمان بدوي : خريف الفكر اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، ط5 ، 1979 ، ص 178

ثم يأتي هيجل فيعطي لهذه الكلمة المعنى القديم الذي كان عند أفلاطون ،فيقول إن الديالكتيك هو التطبيق العلمي للمنطق الكائن في طبيعة الفكر ...واللحظة الديالكتيكية moment dialectique هي اللحظة التي يتم فيها الانتقال من التناقض بين الموضوع ونقيض الموضوع إلى مركب الموضوع.

ولكي يصل هيجل إلى الفكرة الشاملة التي تعني العقل قسّم فلسفته إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

أـ المنطق أو علم الفكرة الشاملة في ذاتها ولذاتها.

ب فلسفة الطبيعة أو علم الفكرة الشاملة في الآخر.

ج ـــ فلسفة الروح أو الفكرة الشاملة وقد عادت من الآخر إلى نفسها[1].

ولأجل البحث في هذه الفلسفة نجده يعترض على المحاولات التي قام بها بعض الفلاسفة لتطبيق مناهج العلوم الأخرى على الفلسفة لأن المنهج الفلسفي لا بد أن ينبع من صميم الفلسفة ذاتها "فالفلسفة إذا أريد لها أن تكون معرفة منظمة ،ينبغي أن لا تستعير منهجها من علم آخر أو أن تقنع بمزاعم الحدَسْ، أو أن تستخدم الاستدلالات التي تعتمد أساساً على تفكير خارجي ..."[2].

إن" العقل" أو "الفكرة الشاملة "يمر بمراحل ثلاثة هي على التوالي :

1/مرحلة الوعي المباشر: وفيها نجد أن الموضوع مستقل عن الذات تدركه وفي حياد معها.

2/ مرحلة الوعي الذاتي: نجد أن الموضوع قد اتضحت حقيقته على أنها الذات وأن الاستقلال الأول قد تحطم وانهار .

3/مرحلة العقل: وفيها نجد أن الموضوع متحد مع الذات و مختلف عنها في وقت واحد.[3]

أما الفارابي فقد خصص كتابا للجدل قسّمه إلى خمس مقالات تحدث فيه عن :

[1] امام عبد الفتاح امام: المنهج الجدلي عند هيجل ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3 ، 2007 ، ص15

[2] عبد الرحمان بدوي : خريف الفكر اليوناني ، ص179

[3] امام عبد الفتاح امام : المنهج الجدلي عند هيجل ، ص 92

ـ ميدان الجدل (ماهية الجدل ،وكيفيته وقضاياه والجدل والعلوم الأخرى...)

ـ العمل بالجدل (قواعد السؤال، أصناف الأسئلة ،حل الحجج ،المسائل الجدلية...)

ـ عناصر الجدل (وضع المقدمات،وضع الأقاويل المتضادة في الجدل...)

ـ مواضع التصور في الجدل (الحد والرسم، مواضع الاشتراك في الجنس والنوع والفصل ...)

ـ مواضع التصديق في الجدل (القياس و الاستقراء وطرق البرهان (القياس، التبكيت))

يقول: "فالفلسفة غرضها الأقصى هي السعادة القصوى والجدل فغرضه الأقصى أن يحصل للإنسان القوة على الفحص وتوطئة ذهنه نحو الفلسفة وإعداد مبادئها ومطلوباتها وبالجملة فإن غاية صناعة الجدل إرفاد صناعة الفلسفة وخدمتها".[1]

والجدل في كتابات : السيوطي (الإتقان في علوم القرآن) ، وبدر الدين الزركشي (البرهان في علوم القرآن)، وابن قيّم الجوزية (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن) تظهر لنا أنه مرادف للفظ الحجاج وهو مرادف أيضاً،باعتبار علاقة التعدية للمذهب الكلامي[2] ،فعناية علماء الإسلام بالجدل و المناظرة عناية شديدة، من يوم أن نشب الخلاف الفكري بين العلماء ورجال الفكر في هذه الأمة ،و انتهت عنايتهم بوضع قواعد لتنظيم الجدل والمناظرة ،لكي يكونا في دائرة المنطق و الفكر المستقيم ، أسموها علم الجدل.[3]

إلا أن إعتبار الجدل مرادفاً للحجاج من شأنه أن يضيّق مجال الحجاج ويغرقه في "الجدل " من حيث هو صناعة منطقية ...والحال أن الحجاج أوسع من الجدل.[4]

2. الحجاج و الحوار:

ينبغي النظر إلى هذين المفهومين على ضربين كذلك:

أ. **الحوار كلفظ يقابل لفظ الحجاج** : يقال :كلّمته فما رَجَعَ إليّ حَوَاراً و حِوَاراً ومحاوَرَةً و حوِيراً ومَحُورةَ، أي جواباً...وإنه لضعيفُ الحِوار ،أي المحُاوَرَة[5]

[1] أبو نصر الفارابي: المنطق عند الفارابي ، ج3 ، كتاب الجدل ، تحقيق : رفيق العجم ، دار المشرق ، بيروت ، د ط 1986 ، ص27–28

[2] عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم ، ص15

[3] محمد أبو زهرة : تاريخ الجدل ، دار الفكر العربي ، لبنان ، ط1 ، 1934 ، ص5

[4] عبد الله صولة : الحجاج في القرآن ، ص 15

[5] ابن منظور: لسان العرب مادة:(ح، و، ر).

أي أن المحاورة تحمل معنى التفاعل بين الطرف الأول و الطرف الثاني فالأول يطرح سؤالا أو يبدي رأياً فيرد عليه الثاني فيناقشه ، وهنا يلتقي معنى الحجاج بمعنى التحاور؛ فالمحاجج حين يطرح حجته ينتظر من الطرف الآخر أن يحاوره و يسأله ويجيبه إن هذا التفاعل يجعل معنى الحجاج يقترب من الحوار، لأنه يشتمل على حرية رأي الطرف الآخر، فالمتلقي أو الطرف الثاني في العملية الحوارية لديه الحق في الرفض أو الاعتراض على خطاب الطرف الأول وهنا نقطة التقاء الحجاج بالحوار، وبذلك يتضح أن الحوار هو الحجاج من أحد وجوهه ،من خلال ما يحدث في العملية الحوارية، إذ أن كل طرف يحاول إقناع الآخر بوجهة نظره دون أن يضغط عليه من أجل كسب الإذعان منه، وقد خلص محمد حسين فضل الله إلى أن المناخ الطبيعي لهذا الحوار تحكمه شروط عدة:

1. شخصية المحاور الذي يدير عملية الكلام.
2. شخصية الطرف الآخر للحوار.
3. خلق الأجواء الهادئة للتفكير المستقل.
4. المعرفة لموضوع الحوار.[1]

ب. الحوار (التحاور أو الحوارية) كمستوى تداولي:

فالمستوى الحواري أو التحاوري يتجلى فيه البعد التداولي للخطاب الحجاجي،

...إن أساس الحجاج ، إذن ،في منظور بعض الاتجاهات التداولية هو الحوارية وما تتطلبه من عمليات حجاجية تتنوع وتتباين تقنيا بتنوع وتباين أنماط التحاور ومراتب الحوارية[2]

يطرح تحليل الحوار مستويين :

مستوى لساني بكل مكوناته المعجمية والتركيبية والدلالية من جهة، والمستوى الخارج–لسانيextra–linguistique بكل مكوناته المقامية والنفسية والثقافية من جهة أخرى والحوار يتضمن من الناحية العلمية تفاعلا تواصليا يحتضن خصائص تواصلية وخصائص

[1] عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 20013 ، ص154

[2] حبيب اعراب : الحجاج و الاستدلال الحجاجي ، ص101

تداولية[1]...ومبحث التواصل يمكننا من الوقوف على مجمل الخصائص التفاعلية لأنه مبحث يفحص آليات الحوار ويسجل العناصر التي تتدخل في مجرياته بما فيها المستوى اللساني والخارج ـ لساني و الكفايات وخاصتي الإنتاج والتأويل...كما يسجل هذا المبحث الحالات التي يصير إليه التفاعل التواصلي من تنازع وتراضٍ وإجماع حسبما يؤول إليه التبادل الحجاجي échange argumentatif بين أطراف الحوار[2].

3. الحجاج والبرهان

البرهان : الحجة الفاصلة –البيّنة– يقال برهن يبرهن برهنة ، إذا جاء بحجة قاطعة للدّ الخصم[3]

البرهنة : هي استنباط يهدف إلى الاستدلال على صدقية النتيجة أو احتماليتها القابلة للاحتساب [4]

يبين لنا رشيد الراضي الفرق بينهما في نقاط عدة أهمها :

الفرق الأول : إن العبارات التي ترد في المصوغات البرهانية توجد مستقلة بعضها عن بعض ، وتتآلف فيما بينها على أساس جملة من العلاقات الصورية الصارمة دون مراعاة للقيم الداخلية التي تتضمنها هذه العبارات ...لذلك فإننا في البرهان ننتقل بين العبارات دون الالتفات إلى محتواها ...وفي كثير من الأحيان يتم اللجوء إلى استبدال مكونات العملية الاستدلالية البرهانية باصطلاحات رمزية تحفظ شروط الوضوح والدقة والتواطؤ.

بخلاف ذلك تتميز العلاقة الحجاجية التي تنشأ في الخطاب الطبيعي، بأن تعالق الملفوضات فيها يستجيب لاعتبارات داخلية محضة.

الفرق الثاني: في الاستدلال البرهاني يكفي ايراد دليل واحد لتكون النتيجة مثبتة أو منفية ...وحتى في الحالة التي يتم فيها تنويع طرق البرهنة فان ذلك لا يحصل عادة إلا بقصد التمرين والرياضة الذهنية لا أكثر ،إذ لا تفيد معه النتيجة مزيد يقين أبداً .

---

[1] ينظر مبحث التداولية

[2] مصطفى نظيف : الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2010 ، ص7

[3] ابن منظور: لسان العرب،مادة(ب ره ن).

[4] علي بن محمد بن الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات ، ص87.

بخلاف ذلك يتميز الاستدلال الحجاجي بأن عدد الحجج التي يتألف منها لا يكون محدداً، **الفرق الثالث** : يتميز البرهان باستقلاله التام عن الذات الإنسانية وما يتعلق بها ، فالأصل في البناءات البرهانية أنها جملة من العلاقات الموضوعية القائمة بذاتها والمستندة على قوانين عامة تستمد قوتها من ذاتها وتفرض سلطتها على غيرها .

بخلاف ذلك لايكون للعلاقة الحجاجية أي معنى إذا لم نستحضر سياق تداولها الانساني الخاص.

الفرق الرابع : مما يميز الخطاب الحجاجي أنه يقبل الورود في صورة ضمنية عكس البرهان الذي يلزم فيه التصريح بكل مكوناته.[1]

4. الحجاج و النقاش:

جاء في لسان العرب : "والنقش : النتف بالمنقاش ...والنقش : الأثر في الأرض ؛ قال أبو الهيثم : كتبت عن أعرابي يذهب الرماد حتى ما نرى له نقشاً أي أثراً في الأرض"[2] يذهب حبيب أعراب في ذكره للمناقشة على أنها مرادفة لظاهرة التخاطبية الحوارية حين تأخذ هذه الظاهرة الاتجاه الحجاجي وتبرز بوضوح على صعيد التواصل الفكري ، وهذا ما اتضح مع التداولية المتعالية لدى كارل أوتو آبل والتداولية العالمية لدى يورغنهابرماس ...إن الحوارية وحجاجها هي ذاتها من نتائج العملية التواصية ومن ثم فمن الصعب جداً حصر كل اتجاهات المناقشة و التخاطب الحجاجي ، حتى ولو حاولنا أن نضع لذلك قواعد ومبادئ أو مسلمات كتلك التي سماها كرايس بمبادئ المناقشة القائمة على التعاون(مبدأ الكم،مبدأ الكيف مبدأالعلاقة ومبدأ الطريقة).

المناقشة الجدلية جنس حجاجي ينشئه طرفان اثنان خلافاً للخطبة .وإن تظافر جهود الطرفين جميعاً هو الشرط الأساسي لتقديم مناقشة جيدة حسب أرسطو فمهما تكن مهارة

[1] رشيد الراضي : الحجاج والبرهان ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، اعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي ، دار الكتب الحديث ،اربد ، ط1 ،2010 ص187–188

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ق ش).

"الجدلي " فإنه لن يستطيع وحده أن يجعل الجدل ذا مستوى جيد إذ ليس في قدرة طرف واحد من المتخاصمين أن ينجز على نحو مرضيّ عملا يشترك فيه اثنان[1].

إذا ما جمعنا بين المعنى المعجمي(الأثر) ، والمعنى الإصطلاحي(التعاون)على صعيد التواصل الفكري؛نستطيع القول أن النقاش :**صناعة المفاهيم عن طريق التحاور**.

5. الحجاج والمناظرة:

جاء في لسان العرب :"والتناظر التراوض في الأمر.ونظيرك :الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظرة .والنظير: المثل ، وقيل : المثل في كل شيء. والنظير بمعنى مثل الند...ويقال: ناظرت فلانا أي صرت نظيراً له في المخاطبة[2]

المناظر هو من كان (عارضاً أو معترضاً) ، وكان لعَرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعياً وراء الإقناع والاقتناع برأي سواء ظهر صوابه على يد هذا أو على يد محاور[3]

وجعلها الدكتور شوقي ضيف "فرع مهم من فروع الخطابة"[4]

واقترح باحثون معاصرون تحديدات للمناظرة تفيد من المنطق الحواري الحديث ، ومن تطور البلاغة المعاصرة مثلما ذهب إليه الدكتور طه عبد الرحمان أن "كل خطاب استدلالي يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة يسمى مناظر[5].

[1] هشام الريفي: الحجاج عند ارسطو : ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، اشراف حمادي صمود ،كلية الآداب منوبة ،تونس1999 ، دط، ،ص24ـــ25

[2] ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ن ظ ر)

[3] عبد العزيز حويدق : الحجاج في المناظرة ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، اعداد حافظ اسماعيلي علوي ،مرجع سابق ص330

[4] عبد اللطيف عادل : بلاغة الاقناع ،ص131.

[5] عبد اللطيف عادل بلاغة الاقناع ، ص133.

6. الحجاج و اللسانيات(التداولية):

يذهب كثير من الباحثين في الإعلان صراحة عن الفروقات الموجودة بين مترادفات التداولية (التداولية، الذرائعية النفعية ،البراغماتية "البراجماتزم") وذلك انطلاقا من الخلفيات المعرفية لهذا المصطلح ، مترادفات قد تأخذ معاني مختلفة عند البعض لكنها قد تؤدي الى معنى واحد.

يقول مسعود صحراوي:"التداولية:ترجمة لمصطلحين:المصطلح الإنجليزي Pragmatics بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد ، والمصطلح الفرنسي La pragmatique بنفس المعنى،وليس ترجمة لمصطلح Le pragmatisme الفرنسي،لأن هذا الأخير يعني" الفلسفة النفعية الذرائعية "،أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيراً من الظواهر اللغوية ، ولذلك لا نتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح La pragmatique/Pragmatics بـ"الذريعية" أو "الذرائعية" أو غيرها من المصطلحات المتحاقلة معهما"[1]

التداولية عند "آن روبول" و "جاك موشلار" نتيجة ظهور العلوم المعرفية (علم النفس واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب...) وفق برنامج بحث لتوضيح اشتغال العقل/الدماغ ويرجعان بداية نشأتها "سنة 1955عندما ألقى جون أوستين John austin محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج "محاضرات وليام جيمس ". ينبغي عدم خلطها بالنفعية ،ذلك التيار الفلسفي الأميركي الذي يمثله أساساً الأميركي وليام جايمس william jemes وجون ديوي johndewey أو ريتشارد رورت richard rorty [2].

تكمن صعوبة تحديد موضوع التداولية لكونها حقل لنظريات متعددة المجالات والعلوم الكبرى

- ✓ الفلسفة : أوستين Austin وسورل Searle

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2005 ،ص15

[2] آن روبول و جاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ت: سيف الدين دغفوس ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط 1 ، 2003،ص28–29

- ✓ علم الإجتماع:غوفمانGoffman
- ✓ اللسانيات الإجتماعية الإثنولوجية: غمبرزGumperz
- ✓ مدرسة ذات توجه نفسي:مدرسة "بالو آلتو"(palo alto)[1].

يبدو مصطلح التداولية Pragmatique على درجة من الغموض .إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان:"محسوس"و "ملائم للحقيقة".

أما في الانجليزية وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسِسة للتداولية، فان كلمة pragmatic تدل في الغالب على "ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية".

– التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية... وهي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة ، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية (الموسوعة الكونيةencyclopaedia)

–كما تحد التداولية بكونها " دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية و تواصلية واجتماعية في نفس الوقت" (ف.جاكf.jacques)

–وتحد أيضا، كالتالي " هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل"ل.س L.sfez[2]

كما نجد من يجعلها علماً مستقلاً عن اللسانيات ف "ميلنر" حسب "جاك موشلر" و"آن ريبول "ينفي أن تكون التداولية جزءً من اللسانيات حتى وإن كانتا علمين تجريبيين ؛فالعلم التجريبي يستجيب لثلاثة معايير

(أ) الصياغة الرياضية للمعطى التجريبي: وهي توافق الطابع الحرفي للقضايا ...وهو ما يضمن الطابع التكراري ، التعاودي ، للاستدلالات وبالتالي الطابع التجريبي.

(ب) بناء علاقة مع التقنية:في حالتي اللسانيات و التداولية مجال التقنية محدود، فيمكننا أن نقترح ميدان تعليم اللغات وكذلك ،على نحو أكثر جدية، مجال اللسانيات الحاسوبية.

[1] فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ت : صابر حباشة ، دار الحوار ، سوريا ، ط1 ،2007 ، ص18

[2] المرجع نفسه، ص19

(ج) قابلية القضايا للتكذيب: ولا تعدو قابلية التكذيب أن تكون مجرد دحض، ومن نافل القول أن المعطيات التجريبية المستعملة في الدحض يجب أن تكون مستقلة عن القضايا موضوع الاختبار[1].

فإذا كانت اللسانيات تستجيب للمعيار الأول والثالث فإنها لا تستجيب للمعيار الثاني"فميدان تطبيق اللسانيات ضيق ...لا وجود لعلاقة مباشرة بين قضية ما من علم اللسانيات وإجراء تقني معين ، ومن جهة أخرى دفعت المسافة القائمة بين علم اللسانيات وتطبيقها بالتقنيين في الإعلامية إلى صياغة لسانياتهم الخاصة ، التي تتلخص في تقنية مطبقة على اللغة أكثر منها علماً باللغة ...إذا كانت التداولية قاصرة ، لوحدها كاللسانيات عن إقامة علاقة مع التقنية ، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى تحالف التداولية مع اللسانيات[2].

إلا أن الموضوع الأساسي للسانيات ، حسب ميلنر،هو التمييز بين ما هو لسان وليس لسان ، بالإضافة إلى التمييز بين ماهو نحوي وما ليس نحوياً...فإن اللسانيات لا تقوم على جمع معطيات اللسان ، بل التمييز بينها.

أما مهمة التداولية فهي بيان مظاهر إنتاج الأقوال التي لا تعالجها اللسانيات وتأويلها[3].

فإذا كانت قوانين اللغة الشكلية في اللسانيات – البنيوية – تؤخذ من القواعد الصوتية والصرفية والنحوية في إطار الوحدات اللغوية من حيث هي علامات منتظمة وفق نسق تجريدي ،نجد التداولية تخضع للظروف المقامية المتغيّرة بتغير مستعملي الخطاب.

ف ."شارل ساندرس بيرس" يرى أن العالم يتم إدراكه بواسطة التفاعل بين الذوات(مستخدمو العلامات) والنشاط السيميائي الذي يتجلى في صورة العلامات،و"في سنة 1938 ، ميّز الفيلسوف الأميركي شارل موريسcharles morris في مقال كتبه في موسوعة علمية ،

[1] جاك موشلر– آن ريبول : القاموس الموسوعي للتداولية ، تر : مجموعة من الأساتذة والباحثين ، بإشراف عز الدين المجدوب دار سيناترا– المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ط2 ، 2010،ص 538

[2] المرجع نفسه : ص539

[3] المرجع نفسه: ص541

بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي **علم التركيب** (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)،و**علم الدلالة**(الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)، وأخيراً **التداولية** التي تعنى في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها[1]".

كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القديم وكان البلاغيون القدامى تداوليين ، إذ كانوا يفكرون في الصلات القائمة بين اللغة و المنطق (وخاصة المنطق الحجاجي) من جهة وآثار الخطاب في السامع، من جهة أخرى .وقد طوروا منذ أفلاطون وأرسطو وصولا إلى سيناك(sénèque) وشيشرون(cicéron) وكونتليان(quintilien) منوالا كلاسيكيا للبلاغة يقوم على معرفة الإنفعالات والطبائع[2] وتلك هي الأعمال اللغوية الأساسية التي اشتغل عليها اوستن وسورل.وخلفية هذه الاعمال اللغوية لاوستن وسورل هي الفلسفة التحليلية التي جاء بها الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه Gottlbfrege (1838-1925) في كتابه "أسس الحساب" بيّن فيه التحليلات اللغوية للمنطق الحديث كانت أهمها ـ على حد قول مسعود صحراوي ـ اسم العلم و الاسم المحمول ، " وهما عماد القضية الحملية...بيّن فريجه أن المحمول يقوم بوظيفة التصور ،أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم ،أما اسم العلم فإنه يشير إلى شيء فرد معين وهو عاجز تماما عن استخدامه كمحمول ، بل إن الاسم المحمول يتميز عن اسم العلم بميزتين على الأقل:

ـ أن الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي اشارته إلى شيء فردي معين، بينما الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالته على تصور، أي على مجموع الخصائص التي تسند إلى اسم العلم أو بعضها. فالعلم يؤدي معنى تاما مستقلا من دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه ، والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى

ـ أن ألفاظ التسوير (كل ، بعض،...وهي المحددات التي تشير إلى عدد الاسم) ليس لها معنى حقيقي إذا دخلت على علم...وإذا دخلت على محمول أفادت معنى جديدا...مثلا ، لا

[1] آن روبول ـ جاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد، ص29.
[2] فيليب بلانشيه:التداولية من اوستن إلى غوفمان، ص20.

نقول: كل محمد أو بعض محمد. بينما المحمول يظل ذا معنى ولو دخلت عليه الأسوار، فنقول مثلا : كل متعلم ، كل موظف ،بعض الناس...)[1]

أما الميزة الأولى للقضية التي اسم العلم "انما هو سوء استخدام للغة، فاذا قلت:مصطفى موجود فاني لم اعرف كيف استخدم اسم العلم إلا إذا كان لمسماه وجود، ومن ثم فالمحمول زائد وحشو ، وتصبح القضية السابقة قضية محتوية على موضوع دون محمول أما إذا كانت القضية الوجودية موضوعها لفظا عاما مثل "البشر موجودون" فالوجود هنا لايعني وجودا واقعيا محسوسا وإنما يعني أنه يمكن الحديث أو التفكير في صنف البشر"[2].

ومن أعلام الفلسفة التحليلية نجد الفيلسوف الرياضي برتراند راسل(1872-1925) مهتما منذ بدء حياته بإقامة الفلسفة علما ومن مقومات العلم أن يكون له منهج محدد خصائصه فهو"يقابل بين التحليل analysis و التركيب synthesis ، وترتبط مقابلته بثورة على المذاهب المثالية إذ يرى أن منهج التحليل منهج يناسب الفلسفات التجريبية ، وأن التركيب ملائم للمثالية...وهكذا لاحظ رسل أن الفلسفات المثالية لم تحرر تقدما كبيرا لأن الفيلسوف المثالي كان يتناول المشكلات جميعا وكأنها مشكلة واحدة ،فإذا جاء فيلسوف مثالي آخر بمبدأ مختلف بدأ من جديد ، ولم يبدأ حيث انتهى سلفه ،ومن هنا يأتي فضل التحليل "[3].

ولأجل إعادة صياغة الاشكالات الفلسفية على أساس علمي متمثل في اللغة جعلت لنفسها جملة من الاهتمامات:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم ،وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية ،ولا سيما بحث "الدلالة" والظواهر اللغوية المتفرقة عنها.

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص19.
[2] محمود فهمي زيدان :مناهج البحث الفلسفي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط2004،1، ص152
[3] المرجع نفسه: ص146

هذا وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أواتجاهات كبرى هي:

ـ الوضعانية المنطقية posivitisme logique،بزعامة رودولف كارناب

ـ الظاهراتية اللغوية phénomènologie du langage،بزعامة ادموند هوسرل

ـ فلسفة اللغة العادية philosophie du langage ordinaire بزعامة فيتغنشتاين[1].

يهمنا في هذا المبحث الظاهراتية اللغوية الذي سنتحدث عنها في موقع آخر ،أما فلسفة اللغة العادية بزعامة لودفينغ فيتغنشتاين وهو فيلسوف انجليزي من اصل نمساوي (1889.1951) كان طالبا لرسل بكمبريدج[2] *، اكتسب مكانته الحقيقية بعدما تبنته مدرسة اكسفورد وخاصة اوستن

أوستين (1911/1961):أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد،واضع أصول نظرية أفعال الكلام(1970) ، أن الفعل اللغوي وحدة مركبة من ثلاثة عناصر فعلية مترابطة فيما بينها :

▪ الفعل الكلامي:l'acte locutoire:ويتمثل في قول شيئ ما عن طريق التصويت طبقاً لنظام التركيب و الدلالة.

▪ الفعل الإنجازي:l'acte illocutoire: وهو الفعل الذي من خلاله تبرز معالم اعتبارات الإ ستعمال.

▪ الفعل التأثيري:l'acte perlocutoire :ويظهر في وقع القول أو في الآثار التي يحدثها القول على المخاطب[3].

سورل(j.searle) (المولود سنة 1932):تلميذ أوستين، جامعة بركلي بكاليفورنيا،وضع سورل(1972) تصنيفه في ظل انتقاده لتصنيف اوستين نظرا للغموض الواقع فيه و لافتقاره لأسس ثابتة وواضحة:

• أفعال الإثبات:تتوجه إلى جعل المتكلم مسؤولا عن وجود ووضع الأشياء وتشمل التأكيد والتحديد

[1] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، ص22

[2] محمود فهمي زيدان: مناهج البحث الفلسفي ، ص30

*- (وكذلك مسعود صحراوي التداولية عند العرب).

[3] عبد العزيز السراج:التواصل والحجاج(اية علاقة؟) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ،اعداد حافظ اسماعيلي علوي ، ص278

- أفعال التوجيه :وهي أفعال تتوجه إلى حمل المخاطَب على القيام بفعل معين وتشمل الأمر، النهي،الطلب...
- أفعال الوعد : وتتوجه إلى إلزام المتكلم القيام بفعل ما كالقسم أو الوعد...
- الأفعال التعبيرية: وتتوجه إلى التعبير عن حالة نفسية مثل الاعتذار والسرور والشكر...
- الإعلانات: إحداث تغيير عن طريق الإعلان مثل الإخبار والإعلان...[1]

بول غرايس paule Grice: وضع القواعد الحوارية 1979؛قواعد خطابية للفعل منطلقا من مبدأ عام سماه مبدأ التعاون principe de coopération ومقتضاه أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة ، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه ، أنت ملتزم بأحدهما ، في لحظة معينة ،وتتفرع عن هذا قوانين حصرها غرايس في أربعة:

- قانون الكم:

ـ أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك

ـ ألا تتوفر مساهمتك على أكثر مما هو مطلوب منك.

- قانون الكيف :

ـ حاول أن تكون مساهمتك صادقة.

ـ لا تقل ما تعتقده خطأ.

ـ لا تقل ما تراه يحتاج إلى دليل.

- قانون الورود والملائمة:

اجعل مساهمتك في الحوار المتبادل واردة أو ما يعرف في الأدبيات البلاغية العربية القديمة ب:"لكل مقام مقال"

- قانون الصيغة:

ـ كن واضحا وبالخصوص.

[1] عبد العزيز السراج: التواصل والحجاج ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، اعداد حافظ اسماعيلي علوي ،ص279

ـ ابتعد عن الإبهام.

ـ تجنب الغموض.

ـ كن موجزا.

ـ كن منهجيا.[1]

وقد عادت التداولية بعد أوستين وسورل ، إلى التحليل الحجاجي تحديدا مع لسانيين فرنسيين من أمثال أوزفالد ديكرو (o.ducrot) وكوبرات أوريكيوني (c.kerbratorecchioni) وعلينا أن ننظر إلى الروابط الموجودة بين النفعية (pragmatisme) والتداولية (pragmatique).

إن النفعية نظرية فلسفية عامة للعقلانية الملاحظة بوصفها متصلة بالمصالح الأساسية للإنسان ولقد تطورت في الولايات المتحدة الأمريكية...إن النفعية ،التي توصف عادة في أوربا بكونها فلسفة في العمل ،تختزل الحقيقة في المنفعة (l'utilité)...وتتسم الثقافات الأنجلو سكسونية والبروتستانتية بتوجهها إلى الواقعة التداولية أكثر من الثقافات الإغريقية اللاتينية والكاثوليكية التي تميل أكثر إلى التجريد[2]. فإذا كان بلانشيه يبحث عن الروابط الموجودة بين النفعية والتداولية في كون النفعية نظرية فلسفية أو ما ذكره مسعود صحراوي فإن "ماري آن بافو" و"جورج إلياسرفاتي" يرياه حشو" تتعدد التسميات ،ويمكن أن تفضي إلى لبس إذا لم يحتط من ذلك .وحتى ندقق الأمور ،نقترح التعريفات التالية :ينعت مصطلح "ذريعيات" مجالا للدراسة،دون تخصيص قبلي للموضوع ،ويحيل تعبير "ذريعيات فلسفية"إما إلى كون أن الذرائعيات تتفرع تاريخيا عن الفلسفة،وهو حشو، وإما إلى مشروعات إعادة تأسيس الأسئلة الكبرى للفلسفة (المعرفة،الاخلاق،السياسة) انطلاقا من منجزات الفلسفة التحليلية، ويحيل تعبير "ذريعيات لسانية" إلى مجموع النظريات المعدة انطلاقا من ادماج تصورات ومنظورات التي تشتغل بها فلسفة اللغة العادية .ونخصص تعبير "ذريعيات اللغة "

[1] عبد العزيز السراج : التواصل والحجاج، ص 280

[2] فليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص29

للإحالة إلى مجموع النماذج ذات الطابع الذريعي التي موضوعها دراسة مختلف مظاهر اللغة غير اللفظية (الأنساق الثقافية بكونها أنساق تواصل مدمجة أساسا)[1].

نجد حديث عن البراجماتيزم بين الفكر السوفسطائي آنذاك والإستيلاب الحضاري اليوم في تعريف لها يخرجه صاحبه سنة 1935الطبعة الثانية :"ولقد شهدت انجلترا وفرنسا في أوائل القرن الثامن عشر نهضة فكرية كالتي بيّنا(يتحدث عن أثر السوفسطائيين ومقولة كبيرهم بروتاجوراس: الإنسان مقياس كل شيء ،وبذلك انمحاء روح الجماعة وظهور روح الفرد)...ومما هو جدير بالذكر أن الفلسفة السائدة اليوم – وهي الفلسفة العلمية – البراجماتزم–pragmatism)) التي لا تريد أن تعترف بحقيقة في ذاتها مستقلة عن الانسان بل الحقيقة عندها هي ما يكون نافعا في الحياة العملية...وكل الفرق بينها وبين سوفسطائية بروتاجوراس هو فرق في معنى "الإنسان " فكان بروتاجوراس يعني به الفرد ، ومذهب البراجماتيزم اليوم يريد به الإنسانية كلها[2] ، وفي تعريفه للبراجماتزم : وإن شئت فسمها فلسفة الذرائع ؛ مذهب نشأ من الأفكار الأمريكية، وهو يرفض النظر في الحقائق الميتافيزيقية ،ويقصر نظره على البحث فيما يتصل بالوجود الواقعي ،وعنده أن النظريات والحقائق ليست ثابتة بل متغيرة بتغير الأزمان ،وأن الحق والفضيلة ما رآه الناس أنفع لهم ".

7. الحجاج والمنطق(الاستدلال):

غاية كل انسان الوصول إلى معلومة صحيحة خالية من التناقض ذات نتائج سليمة بعيدة عن الخطأ تكون أرضية لتفكير سليم مبنية على نقد بناء وتقدير موزون لاستخلاص احكام مضبوطة يقنع بها كل من طرق قضية وإن كان المفكر مع نفسه التي بين جنبيه .

إبتدأ المنطق واكتمل ـ كعلم قائم بذاته ـ مع مؤسسه أرسطو في مؤلفات "الأورغانون"أو الآلة العقلية:

1/التحليلات الأولى(الأنالوطيقا):القياس

[1] ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى ، من النحو المقارن إلى الذرائعية ، ت: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012،ص352– 353.

[2] أحمد أمين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ،الفاهرة ، مصر ، ط2 ،1935، ص 102

2/التحليلات الثانية(الانالوطيقا):البرهان

3/المقولات(قاطغورياس):المحمولات

4/ العبارة (باري أرميناس):الدلالة

5/المواضع الجدلية(الطوبيقا):الجدل

6/نقض الأغاليط (سوفسطيقا):الأغاليط المادية لعدم مراعات قواعد المنطق.

ظل هذا المنطق صالحا دون معارضة حتى العصر الوسيط فبمقتضاه لم يقع أي تفريق بين قوانين الواقع (قوانين الطبيعة) وقوانين الفكر. ثم ظهر منطق العصر الحديث : (منطق بور روايال) وهو يطابق قواعد الفكر وقوانينه وبظهور اللسانيات حيث إنه يمكننا أن نتكلم على نموذج لساني للفلسفة(توجه المنطق للغة)[1]

إن النسق الصوري يرينا ما هي النتائج المتولدة عن الأوليات ،سواء اعتبرت هذه الأخيرة قضايا بديهية أو مجرد افتراضات اتفق على قبولها ،فالأوليات في النسق الصوري ليست أبدا موضوع تنازع ،إذ يفترض فيها أن تكون صادقة موضوعيا أو بالتواضع والأمر ليس كذلك في الحجاج

لهذا قابل ارسطو الاستدلالات التحليلية كالقياسات ، بالاستدلالات الجدلية أي تلك التي نصادفها في المناقشات والمجادلات المختلفة حينما يتعلق الامر بمدافعة الآراء المقبولة.

إذا كان المنطق الصوري هو منطق البرهان فإن المنطق غير الصوري هو منطق الحجاج[2]

[1] ادموند ابسالون : الموجز في راهن الاشكاليات الفلسفية ، مشكل غاية التأسيس وعقلانية الفلسفة ، ت: أبو يعرب المرزوقي، الدار المتوسطية للنشر، تونس ، ط 1، 2009 ،ص 209

[2] شاييم بيرلمان :المنطق الصوري والمنطق غير الصوري ، ت:أسامة المتني ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، اعداد حافظ اسماعيلي علوي، ص183

8. الحجاج و الاتصال(الإشهار و كيفية الإقناع):

مبدأ الإشهار هو الإقناع بل والعمل بما اقتنع به ، وقد جعل (روبول) الوظيفة الإقناعية من وظائف البلاغة ، بالإضافة إلى الوظيفة التأويلية، والوظيفة الكشفية، والوظيفة التربوية ولكي تكون الوظيفة الاقناعية أولية فإنها ليست الوحيدة وإذا كانت البلاغة هي فن الإقناع بالخطاب وجب التأكيد ،أي الخطاب ليس أبدا بحثاً معزولا ، بل على العكس من ذلك ،فإنه يقابل خطابات سبقته أو ستليه والتي قد تكون ضمنية...فالقاعدة الأساسية للبلاغة هي أن الخطيب الذي يخطب أو يكتب بهدف الإقناع ـ ليس أبداً وحيدا ، وإنه يعبر دائما عن ذاته مع أو ضد خطباء آخرين أي أن هناك دائما ارتباطا بخطابات أخرى[1].

قلنا أن من إهتمامات الفلسفة التحليلية تجديد و تعميق بعض المباحث اللغوية ولا سيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرقة عنها (ينظر ص 12) ، مما أسهم في ابتعاد الدراسات الحديثة عن الحجاج فهي " لم تورد الحجاج وتتحدث عنه بوصفه الآلية الرئيسة للإقناع ، بل بوصفه آلية دلالية في المقام الأول ، باستثناء عمل بيرلمان وزميله اللذين انصب جهدهما على توظيف الحجاج بوصفه آلية الإقناع الرئيسة "[2] ، فمن أجل الوصول إلى الإقتناعLa conviction دون حمل على الإقناع La persuasion ...،وذلك أن تحقيق الاقتناع conviction الذي هو غاية الحجاج يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال la démontration والاقناع la persuasion...وفرق مابين الاقناع والاقتناع كما يرى شانيه Chaignet" أن المرء في حالة الاقتناع يكون قد اقنع نفسه ،بواسطة أفكاره الخاصة . أما في حالة الاقناع فان الغير هم الذين يقنعونه دائما". [3]

من هنا تأتي أهمية دراسة الاقناع بوصفه هدفا واستراتيجية ... وتنقسم آليات الاقناع إلى قسمين : يمثل أحدهما العلامات غير اللغوية، سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا ،مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة، أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة

[1] عبد الهادي ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت، لبنان ط 1، 2004 ص445

[2] المرجع نفسه: ص454.

[3] عبدالله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،اشراف حمادي صمود ،المطبعة ،الرسمية للجمهورية التونسية،تونس ، مجلد xxxix ، د.ط ، د ت ، ص 299–300.

معينة في حين يمثل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني ، وذلك يتجسد باستعمال اللغة الطبيعية بوصفها العلامة الرئيسية ومنها:

_ سلوك المرسل نفسه : آلية من الاليات التي تسهم في إقناع المرسل إليه.

ـ إنتاج المرسل خطابا إنطلاقا من سلوك المرسل إليه تحصيل الإقناع في جمع شكل الحجاج والغاية منه في تعريف بيرلمان (وزميله) أن" اذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الاذعان هو الغاية من كل حجاج ، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الاذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه ، أوهي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة".[1]

إن عبارة أرسطو"ينبغي أن نبين عدد وطبيعة الفوائد التي يمكن أن نجنيها من هذا الكتاب [أي الطوبيقا] إنه مفيد بطرق ثلاثة :مفيد كممارسة وفي اللقاءات اليومية [حيث تفهم الحجج البرهانية ويكتفي بدل ذلك بالمحتمل] وفي العلوم الفلسفية"...تفيد أن الخطابة ضرورة اجتماعية لتدبير حياة الناس ...مستعملا اياها أداة تفاهم وتداول بشأن المواضيع الخلافية لا مواجهة عنيفة".

بين الخطابة بوصفها أداة أساسية في توجيه دفة الحكم عند أرسطو إذ تعرف باعتبارها "الكشف عن الطرق الممكنة للاقناع في أي موضوع كان وبين الخطابات الحجاجية التي تهتم بالدعاية والاشهار، انبرى عدد من الباحثين يحاولون الكشف عن خصائص البنية الحجاجية للخطاب الاشهاري انطلاقا من العمل على توصيف الحجاج والاشهار بوصفهما عمليتين لسانيتين وعقليتين تعتمدان مبدأ استمالة الآخر.[2]

[1] ينظر عبد الهادي ظافر الشهري فقد أسهب في استراتيجية الإقناع ضمن كتابه استراتيجية الخطاب .

[2] صابر حباشة : التداولية والحجاج (مداخل ونصوص) ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق ، سوريا ،ط2008،1 ص47.

يقول **ألبير جاكار**:"لكي يدرك الإشهار هدفه يجعلنا بلهاء "بل الأكثر من هذا أن **دييترفْلاَدِرْ** يذهب إلى أن الإشهار لا يخاطب عقلنا أو الراشد الذي يتجسد فينا بل يخاطب الطفل الذي يقبع في دواخلنا .وهذا الطفل لا يستجيب إلا لما هو"مجمل وصبياني ،بشكل لا يصدق"[1]

يمثل الإشهار أحد الأنماط الأساسية لترويج البضائع و السلع عبر وسائل الاعلام ويعرف لأوكسنفلد الإشهار بكونه عملية اتصال اقناعي تهدف إلى نقل التأثير من بائع إلى مشتر على أساس غير شخصي يحثه على الاقبال على المعروض و الانتفاع بخدماته مع ارشاده الى مكان البضاعة ونوعها وطرق استعمالها.[2]

ويخضع الفعل الإشهاري إلى تنظيم من القواعد التي تحقق نجاعة وهي بمثابة صحة وسلامة لتوفيقه في التداول؛من ذلك:

1ـ تحكم صاحب الإشهار في الرسالة الإشهارية ، من حيث الحجم والمدة والزمنية.

2ـ عمومية الرسالة الإشهارية، وعدم اختصاصها في الغالب بكل فرد على حدة

3ـ تضخيم السلعة في مقابل تهوين القيمة

ثانيا:الحجاج البلاغي

1. بيرلمان وتيتيكا:

عرف شاييم بيرلمانCh.Perlman كفيلسوف ودكتور في القانون اهتم في نشاطه المعرفي بالمنطق الصوري والفلسفة التحليلية، إلا أن دراساته المبكرة حول البلاغة والفلسفة ستقوده إلى التمييز بين المنطق الصوري الحديث المستند إلى الرياضيات، والقيم valeursأي المبادئ العامة التي تؤسس الخلفية الاخلاقية لتدبير الديمقراطيات المعاصرة (العدالة والمساواة و المسؤولية عن الافعال) . لذلك سيتزايد اهتمامه بأشكال الاستدلال العلمي.

ومع تيتيكا L.Olbrechts Tyteca التي ارتبط تكوينها بعلم النفس الاجتماعي وبالاشتغال على القيم التي تحكم العلاقات الانسانية وتنظم المبادلات الخطابية

[1] محمد الولي : الحجاج والاشهار، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ،اعداد حافظ اسماعيلي علوي ، ج4، ص268ص269

[2] عبد الحميد بوقرة: القيمة الحجاجية في النص الاشهاري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته اعداد حافظ اسماعيلي علوي،ص284

نشأ عن هذا الثنائي: **مصنف في الحجاج (البلاغة/الخطابة الجديد)**

La nouvelle rhétorique–traité de l'argumentations

كان إجابة معرفية عن مأزق المنطق الصوري وعجزه في الفكر المعاصر عن التعامل مع القضايا التي تنفلت من الاختزال الشكلي والحساب[1] تدخل في عملية قطيعة مع المنطق البرهاني و فلسفة الوضوح على الطريقة الديكارتية، وذلك لفتح المجال أمام منطق حجاجي غير رياضي ...فالحجاج مسار آخر للاستدلال يتصدى لفكرتي البداهة والحتمية ،وينسجم مع خصوصيات العلوم الانسانية القائمة على تعدد العقل و الحقائق و الأحكام[2]. وبذلك نجد مجالات كعلم النفس وعلم الاجتماع لها دورها في نظرية الحجاج إذ يقولان: "فليس الحجاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول ،ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإصغاء إليها ، ومحاولة لحيازة انسجامها الايجابي والتحامها مع الطرح المقدم .فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير". يحدد بيرلمان وتيتيكا موضوع **نظرية الحجاج** في قولهما: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم."[3]

لتحقيق هذا التسليم ـ الاقتناع ـ يجب تحديد **منطلقات** تكون بمثابة مقدمات، يبنى عليها استدلاله. وهذه المقدمات تشكل موجهات حجاجية وحاملا للاتفاق ومنها يكون الإنطلاق.

1. **الوقائع:** وتمثل ما هو مشترك بين عدة اشخاص أو بين جميع الناس
2. **الحقائق:** وتتعلق بالنظريات العلمية والتصورات الفلسفية والدينية المتعالية عن التجربة.
3. **الافتراضات:** هي أحكام قبلية أو آراء متصورة سلفا.
4. **القيم:** تتدخل القيم كأسس للحجاج في الميادين القضائية والسياسية والفلسفية... والقيم ليست كونية لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعات خاصة، وهي اما مجردة مثل العدل والحق

[1] عبد اللطيف عادل: بلاغة الاقناع في المناظرة ،ص83 –84

[2] المرجع نفسه ، ص86

[3] عبد الله صولة : في نظرية الحجاج، مسكيلياني للنشر والتوزيع ،تونس ، ط1، 2011، ص 13.

أو محسوسة مثل الوطن.

5. **الهرميات:** إن القيم درجات ومراتب ، مما يعني خضوعها للهرمية والتراتب، فالعدل مثلا قد يعتبر أفضل من قيم أخرى نبيلة.

6. **المعاني أو المواضع:** بالمعنى الأرسطي ،أي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاج لبناء القيم وترتيبها .إنها مخازن الحجج والأطر الناظمة لها.والمواضع أنواع:

أـ مواضع الكم

ب ـ مواضع الكيف

مواضع أخرى: منها(مواضع الترتيب و مواضع الموجود)[1]

نجد هذه المقدمات في التصور البرهاني واضحة وجلية لكنها في الحجاج تحمل دلالات متعددة مما يلزم المتكلم توجيه الحجاج نحو" تأويل معين ينسجم ومقصديته، فيكون بذلك قد قرن معطياته باختيار دلالي معين".

فضلا عن هذا التكييف للمعطيات فقد عمد بيرلمان وتيتيكا إلى لمّ شمل الشكل بالموضوع بربطهما بالغاية الحجاجية التي تضطلع بهما،إضافة إلى اهتمامهما بالمكان وزمن الاحداث أو الإستعانة بالألفاظ الخاصة بدل العامة أو الحسية بدل المجردة ، فمتى كانت الألفاظ خاصة، كانت الصورة أكثر حيوية، ومتى كانت الألفاظ عامة ،كانت الصورة باهتة إلا أن" اختيار الألفاظ في الخطاب والانتقاء بينها وتبني مرادفات بعينها ليس قضية شكلية ،بل هو ترجمة دائما لمقصدية حجاجية محددة ولشروط المناسبة المقامية "[2].

تقنيات الحجاج:

حصر بيرلمان وتيتيكا أشكال الحجاج في تقنيتين **أو طريقتين** هما:

طريقة الوصلProcédé de baison وطريقة الفصلProcédé de dissociation

- طريقةالوصل: أوالطرائق الاتصالية والمقصود بها الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها ، فتتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية ابراز تلك

[1] عبد اللطيف عادل :بلاغة الاقناع في المناظرة : ص87–88.
[2] عبد اللطيف عادل : بلاغة الاقناع في المناظرة ، ص90

العناصر في بنية واضحة ، ولغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا[1]، وقد قام الباحثان بتمييز هذه التقنيات في ثلاثة أنواع من الحجج:

1_ الحجج شبه المنطقية: التي تستمد طاقتها الإقناعية في مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة مثل : التناقض والتماثل التام أو الجزئي ،وقانون التعدية ... كذلك قد توظف هذه الحجج مفهومي التناقض وعدم الاتفاق ،فالتعارض هو اجتماع حكمين متناقضين في فرضية أو خطاب ما.

2_ الحجج المؤسسة على بنية الواقع : وهذه الحجج لا تعتمد على الواقع، وانما تعتمد على التجربة وعلى العلاقات الحاضرة بينا لأشياء المكونة للواقع، فهذه الحجج تأثير لتفسير الأحداث والوقائع ، فتأتي لتوضيح العلاقات الرابطة بين عناصر الواقع وأشيائه ، فالمحتج في استخدامه لهذا النوع من الحجج ، يعمد إلى تأكيد أطروحته أو خطابه من خلال اعتماد الواقع ، وبذلك يكون أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقي ، فهذه الحجج لاتصف الواقع إنما تبني عليه حججها و تسعى إلى إقناع المتلقي من خلال ذلك البنا ، ومن بين هذه الحجج نجد: (الحجة السببية ، حجة التبذير، حجة الاتجاه، حجة التجاوز، حجة السلطة وحجة الشخص وأعماله)[2].

3_ الحجج المؤسسة لبنية الواقع: وهذه الحجج تعاكس الحجج المؤسسة على بنية الواقع، لأنها تأتي لبنائه، فهي بذلك تؤسس ذلك الواقع وتبنيه، أو على الأقل تربط بين عناصره ومكوناته، ولا يتأتى هذا التأسيس للواقع إلا بواسطة الحالات الخاصة كالمثل والاستدلال بواسطة التمثيل، وما يدخل ضمنها من التشبيه والاستعارة والشاهد. فهذه الحجج تتخذ من عناصر الواقع مكونات تقوم بالربط بينها بعلاقات بتَبني واقعا جديدا يستطيع من خلاله المحتج أو ملقي الخطاب إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب.

[1] عبد الله صولة :الحجاج في القرآن الكريم ، ص32.

[2] عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج .الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا ،ضمن كتاب:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص335

- طريقة الفصل أو الطرائق الانفصالية في الحجاج:

لايقع هذا الفصل إلا في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة يتم تجزئتها لغايات حجاجية ، منذ توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي، وكذلك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة ناقضة لما قبلها أوبعدها.

ويتمثل دور الفصل الحجاجي بواسطة الطرائق اللغوية والكتابية في حمل السامع أو القارئ على تمثل مظهرين اثنين للشيء الواحد أو المعطى الواحد، مظهرا زائف ظاهري خداع براق من حيث إنه أول ماتصادفه الحواس ويراه الفكر، ومظهر هو الحقيقة عينها، على أن طريقة الفصل هذه لاتعين السامع أو القارئ على تمثل حقيقة الأشياء فحسب ، بل هي تدعوه بإلحاح إلى معانقتها فهي الحقيق ، وإلى ترك غيرها[1].

2. الحجاج في اللغة عند "ديكرو": (O.ducrot)" وانسكومبر Anscombre

هي تتمة لنظرية الأفعال اللغوية التي وضعها كل من (اوستين وسيرل)، كما تستند إلى بعض ابحاث بنفنست حول التلفظ وإلى حوارية باختين، فهي نظرية لسانية " تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الاهداف والغايات الحجاجية "[2] هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها[3]

إن هم الباحثين ليس بناء الحجاج على الأسس الفلسفية أو المنطقية أو البلاغية، ومن ثم لم ينشغلا بوقائع الاقناع، بل بحثا الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع. ولذلك انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا إليها.ومن ثم فمعنى الأقوال لاينفصل عن طابعها الحجاجي[4].

لقد تحدث (ديكرو) عن الحجاج في مؤلفه المشترك مع زميله أنسكومبر ليؤكدا أن

---

[1] عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج: ص346.
[2] عبد اللطيف عادل : بلاغة الخطاب الإقناعي ، ص95
[3] ابو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ،العمدة في الطبع ،الدار البيضاء ط2006،1،ص14
[4] عبد اللطيف عادل :بلاغة الخطاب الإقناعي، مرجع سابق ص95

الحجاج متجذر في اللغة، أي أنه لايمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح.

ومنه قام بإعادة تعريف مفهوم التكليم (التلفظ) أو الإنجاز بأنه: "فعل موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ماهي النوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره"[1]

إن ديكرو يفرق بين معنيين للفظ الحجاج :المعنى العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني

1- الحجاج بالمعنى العادي :ويعني به طريقة عرض الحجج وتقديمها ، ويستهدف التأثير في السامع ، في كون بذلك الخطاب ناجع افعالا ، وهذا معيار أو للتحقيق السمة الحجاجية ، غير أنه ليس معيارا كافيا ، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع (أو المتقبل) المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع ، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه ، فضلاعن استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

2- الحجاج بالمعنى الفني :يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ، ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية scalaire أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين السلالم"[2].

كما قدم ديكرو مفاهيم الحجة التي تمثل بناء استدلاليا أو عنصرا دلاليا يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر ، قد يرد في شكل قول أو نص أو مشهد طبيعي أوسلوك

غير لفظي، كما تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق .والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والربط الحجاجي الذي يربط بينهما . ويمكن أن نبين هذا على الشكل الآتي:

-أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الراحة.

[1] أبو بكر العزاوي :المرجع نفسه ،ص16

[2] صابر حباشة : التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق سوريا ط1، 2008ص21.

-أنامتعب، أنا بحاجةإلى الراحة.

-أنا متعب.

-أنابحاجة إلى الراحة.

فإذا قارنا بين هذه الأقوال ،فسنجد أنه تم التصريح بالحجة والرابط والنتيجة في المثال الأول وتم التصريح بالحجة والنتيجة وأضمر الرابط في المثال الثاني ،أما المثال الثالث فلم يصرح فيه إلا بالحجة ، والنتيجة مضمرة يتم استنتاجها في السياق، ونجد عكس ذلك في المثال الرابع ، حيث ذكرت النتيجة وأضمرت الحجة[1].

وتتميز هذه الحجج اللغوية بجملة من الخصائص منها:

-أنها سياقية :إن الحجة التي يقدمها المتكلم قد تؤدي إلى حجة أخرى ، بحيث يمنحها السياق صبغة حجاجية , وبهذا تكون العبارة الواحدة المتضمنة لقضية واحدة حجة أو نتيجة وذلك بحسب السياق.

- نسبية :إذ تحمل كل حجة قوة حجاجية معنية ، فقد يقدم المتكلم حجة ما يدافع بها عن قضية معينة , لكن في المقابل يستدل الخصم بحجة قوية مناقضة ومضادة لها تكون أقوى منها، أي أن هناك حججا قوية و حججا ضعيفة تترتب بحسب درجتها.

- قابلة للإبطال : يمكن للحجة أن ترفض أن تنقض بواسطة حجة أخرى أقوى منها.

فالحجة إذا تتصف بالنسبية والمرونة، كماأن لهاطابعا تدرجيا وسياقيا، بالإضافة إلى قابليتها للإبطال، غير أن هاته الحجة ترتب حسب القوة والضعف في سلم يسمى" السلم الحجاجي"[2]

فالسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

ن :النتيجة

ب،ج ، د : حجج وأدلة تخدم النتيجة" ن"

ن

د

ج

ب

[1] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، ، ص18

[2] المرجع نفسه ، ص19

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي حينها إلى السلم الحجاجي نفسه ، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة[1].

قوانين السلم الحجاجي:

وأهم هذه القوانين ثلاثة:

1. قانون النفي
2. قانون القلب
3. قانون الخفظ

الروابط و العوامل الحجاجية:

لما كانت للغة وظيفة حجاجية ،وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر المواد التي تم تشغيلها ، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا ،تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لايمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات (:لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما، ...إلا...)[2].

لقد اقترح ديكرو وصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأداوت باعتباره بديلا للوصف التقليدي ، فبالنسبة لـ "حتى"meme ليس دورها منحصرا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول(حتى زيد جاء)معلومة أخرى(مجيء زيد غير متوقع ,)بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله ، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية[3].

[1] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج: ص 20–21
[2] المرجع نفسه ص24.
[3] المرجع نفسه ص26

العامل الحجاجي:

إن العامل الحجاجي هو" صريفة "(مورفيم) إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ[1]

أ- الساعة تشير إلى الثامنة.

ب- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

ت- الساعة تشير إلى الثامنة،أسرع.

ث- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة أسرع.

نلاحظ أن القول (ث) يبدو غريبا ويتطلب سياقا خاصا حتى نستطيع تأويله

الرابط الحجاجي :

هو الذي يربط بين ملفوظين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة

وقد ميز أبوبكر العزاوي بين أنماط عديدة من الروابط منها:

أ -الروابط المدرجة للحجج :حتى – بل – لكن – مع ذلك – لأن.....

والروابط المدرجة للنتائج :إذن – لهذا – وبالتالي.....

ب-الروابط التي تدرج حججا قوية :حتى – بل – لكن – لاسيما.....

ج – روابط التعارض الحجاجي : بل – لكن – مع ذلك.....

وروابط التساوق الحجاجي :حتى – لاسيما[2].

3. الحجاج عند ميشال مايير:

في تحديده للحجاج استند ميشال مايير إلى الإرث الأرسطي واسهامات بيرلمان ،إلاأنه لم يقف عند مجرد الاستلهام ،بل كيّف خلاصات هاتين المرجعيتين بما ينسجم ونظريته الجديدة في المساءلة والإستشكال. وهكذا فاذا كان ارسطو قد حدد مقومات الإقناع الخطابي (الإيتوس،الباتوس، اللوغوس) فإن مايير قد عدل هذه الاركان ليركزها أكثر في تصنيف آخر (الأخلاق، السؤال، الجواب) والركنان الأخيران يمثلان الإستشكال وإذا كان

[1] رشيد الراضي :الحجاجيات اللسانية ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ،اعداد حافظ اسماعيلي علوي ،مرجع سابق ،ج 2 ،ص234

[2] أبو بكر العزاوي :اللغة والحجاج ، ص30

بيرلمان انشغل أكثر بمبدأ الانخراط فإن مايير انشغل أكثر بمبدأ **المفاوضة**[1]

البلاغة ملتقى عدة مجالات "لأن موضوعها هو أوجه استعمال الخطاب المنذور لإثارة الاعجاب كما الاقناع ،وللترافع كما للتداول ،وللاستدلال كما للافتتان... بهذا المعنى لا تكون البلاغة إلا حجاجية، لانها ترتبط بالمحتمل والخلافي في المجال الانساني[2].

هو البحث عن معنى بمثابة مكان يأوي الجميع والحجاج هو المورد الأساس لهذا التساؤل والإستشكال فمن أجل البحث في اطار دينامية دائمة لابد من إثارة استشكالات تتولد عنه استشكالات أخرى قد تتقارب أو تتضارب حركيا.

وإذا كانت المسائلة ترسم المسافة بين الذوات المتخاطبة ،فإن الحجاج حسب مايير هو مفاوضة لهذه المسافة، أي سعي إقناعي إما لمحوها بدفع المختلف ليغدو مشتركا أو لتوسيعها بتأجيج التناقض وتعميق الإعتراض[3]

فإذا كان هدف كل إنسان هو التعايش ونبذ العنف وقبول الآخر المختلف عن الذات كذلك الحجاج عند مايير لأنه"الدليل على التحمل المتبادل"[4].

هذه مبادئ مايير فما هي استراتيجيته للوصول إلى فلسفته؟

بنية الصور البلاغية:

يشير مايير إلى ما يلعبه المجاز مندور رئيسي في هذا المجال، فالمجاز عنده يخلق المعنى ويصدم كل من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره. وهو إلى ذلك طريقة التعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر التي هي صور من الانسان مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب "[5]فالمجاز حلقة وسطى في حركة الفكر يصنع من خلاله السؤال الباحث عن التماهي وبهذا ترتكز نظريته الفلسفية على المبحث البلاغي فالمجاز عنده" ممثلا للفكر في جوهر حركته الاستفهامية وهو يتيح لكل فرد أن يضع حدا للسؤال المطروح متى شاء ذلك

[1]عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع، ص 104.
[2]محمد علي القارصي:البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو حتى اليوم ، ص388
[3]المرجع نفسه ، ص399
[4]عبد اللطيف عادل : بلاغة الإقناع ، ص105.
[5]محمد علي القارصي : البلاغة والحجاج من خلال نظرية ،المساءلة لميشال ميار، ص 399

"لكن هذا الحد لا يكون إلا لسؤال واحد سقط عند اعتاب الجواب فنجده يتفلت منه بإنشاء تساؤلات أخرى .

العلاقات الخطابية:

تمثل الخطابة الأرسطية أرضية الانطلاق لفكر مايير عن طريق العلاقة الثنائية (المتكلم /المخاطب) فهي مثار الأسئلة حول(الأخلاق ، سؤال، جواب).

كيف يبرز الحجاج في هذه المستويات ؟

إن تعميق المسافة بين المتكلم والمخاطب أو تقليصها مرتبط بدرجة بروز(الايتوس) في الخطاب فالإعلاء من شأن المتكلم بإحلاله محل العارف المتيقن يكسب الخطاب مصداقية ونجاعة ويحمل المخاطب على تصديق ماجاء به ومن الأساليب الجارية في أداء هذا الغرض الحجة الشخصية ومثل ذلك : إني عارف بالحساب"[1].

إن معرفة المتكلم بموافقة المخاطب أو رفضه أجوبته لا تكون إلا من باب التوقع الذي تحدده معرفة الشخص كما تحدده كذلك ظروف المقام بما فيها المسألة المطروحة.

ينهض الجواب كذلك مثل السؤال بوظيفته الحجاجية القائمة على مفاوضة المسافة فيبرز مواطن الاتفاق بين الطرفين أو يقلل من شأن تلك المختلف حولها.

إذن ليس دور الحجاج إلا استغلال ما في الكلام من طاقة وثراء .إن الكلام وهو يطرح الأسئلة لا تغيب عنه الأجوبة(المرتقبة)وهذا مطمئن ولكنه خادع أيضا"[2].

[1] محمد علي القارصي : البلاغة والحجاج من خلال نظرية ،المساءلة لميشال ميار ص399

[2] المرجع نفسه: ص401

ثالثا:الحجاج الفلسفي:

1. عند الغربيين قديما:(السوفسطائيون ــ أرسطو)

أ. السوفسطائيون:

لم يكن السوفسطائيون مدرسة فلسفية لها آراء خاصة تربطهم عقيدة فلسفية ،إنما كانو طائفة من المعلمين تربطهم حرفة التدريس، فبروتاجوراس مثلا يعلم قواعد النجاح في السياسة، وجورجياس كان يعلم البلاغة وعلم السياسة وبروديكوس كان يعلم قواعد النحو والصرف، وهيباس التاريخ والطبيعة والرياضة [1]. ترتكز فلسفة السوفسطائيين على عبارة بروتاجوراس "الإنسان مقياس كل شيء" إذ كان الفلاسفة قبل ذلك يفرقون بين الحس والعقل ويفرقون بين ما يدرك بالحس وما يدرك بالعقل فالحقيقة تدرك بالعقل أما الحواس فغاشة خداعة ،فحس كل إنسان خاص به وحده دون غيره أما العقل فمشترك بين الناس ،بالاضافة إلى الفرق بين الوجود الذهني والوجود الخارجي ، فقد أرى السراب وأحسبه ماءا وأرى العود منكسراً في الماء وهو في الأصل سليم ،فالشيء الموجود في الخارج مستقل عن ذهني وعن حواسي ...حتى جاء السوفسطائيون وقالو بعكس ذلك، ويقول بروتاجوراس أن ما أراه أنا حق بالنسبة لي ،وما تراه أنت حق بالنسبة لك. فأي معنى للفظتي خطأ وصواب؟ فالإنسان مقياس كل شيء، فالمعلومات التي تصل إلينا طريقها الحواس وإدراك الحواس مختلف عند الناس وتبعه في ذلك جورجياس السوفسطائي فقد وضع كتاب" الطبيعة أو اللاوجود " حاول فيه أن يقيم الدليل على هذه القضايا الثلاثة <<لاشيء موجود>>، << وإن وجد شيء فلا يمكن أن يعرف >>، <<وإن أمكن أن يعرف فلا يمكن إيصاله إلى الغير>>. وطبقت هذه التعاليم على السياسة والأخلاق "فما تراه حقا فحق لك ، وما رأيت عمله فاعمله ويكون عملك مشروعا".

وفي القانون : ليس هناك عدالة عامة ، وليس هناك قانون عادل في نفسه وإذا بلغ الإنسان من القوة مبلغا يستطيع معه الخروج على القانون فله ذلك وبذلك يعدون أن **القوة هي الحق**

[1] أحمد أمين، زكي نجيب محمود قصة الفلسفة اليونانية ، ص93

كل عاقل يرى أن هذه التعاليم هدامة لكل نظام اجتماعي (دين ،أخلاق ، نظم دولة...) إلا أن ما يحسب لهم تهييج الأفكار للبحث و المناقشة حول الأخلاق وأسسها وأسسوا **علم البلاغة**(كيف؟) ليس هناك حقيقة تعرف وتعلم وإن وجدت لا سبيل إلى اكتشافها فأمامنا باب الاستمالة والتأثير في الناس وإن لم يكن حق وباطل في ذاتها، فهناك طرق للإقناع وهو طريق البلاغة للوصول إلى السياسة...

ب. سقراط:470ق.م

كان يعلن صراحة أنه ليس حكيما وإنما فيلسوف << محب الحكمة >> ،إذ كان يتلمس الحكمة وينشدها في الاماكن العامة، لايأخذ أجراً عن حديثه مثلما كان يفعل السوفسطائيون ولم يكن يحتكر الكلام، بل يتبادل الحديث ويوجه المناقشة إلى الجهة المنتجة وهي طريقة الحوار فكان يلقي على سامعه سؤالا ثم يناقش جوابه و يصححه أو يتممه ،ثم يتعرض للسؤال ويجيب ، وكثيراً ما تعمّد أن يورّط محاوره في الخطأ أو يتورط هو في الخطأ لينكشف جهل محدثه ،أو ليستخلص منه النتيجة كأنها قضية صحيحة معروفة من قبل.انطلق سقراط من اعتقاده الجازم بأن الناس لا يعرفون شيئا عن الألفاظ التي يتشدقون بمعرفتها فما معنى الخير ؟ والحق والجمال؟.

ذهب السوفسطائيون إلى أن الحواس هي وحدها السبيل إلى وصول المعلومات إلى الذهن فالإدراك الحسي هو أساس المعلومات والحواس مختلفة من شخص لشخص كذلك الإدراكات مختلفة وإن كان في الخارج حقائق فلا سبيل إلى إدراكها وتحصيل معرفتها لاختلاف حواسنا ؛إذا رأيت رجلا أو شجرة أو قلما فإحساسك بالشيء الذي تراه إدراك لجزئ واحد من الجزئيات لكن لديك مجموعة من الأفكار العامة تتعلق بالأنواع لا بالأشياء الجزئية ذاتها ، وهذه الأفكار العامة لم تصل إليها من طريق الحواس وإنما مصدرها عقلك ،فأسماء الأنواع كالإنسان والحيوان والشجر نطلقها على النوع كله لا الجزئ ، ونعني بها الصفات التي يشترك فيها كل أفراد النوع الواحد، فإذا أردنا أن نعرف كلمة إنسان مثلا أدخلنا الصفات التي يشترك فيها كل أفراد الإنسان فلا يجوز مثلا أن نعرف الإنسان بأنه حيوان أبيض

(حاسة النظر)، لأن هذا اللون لا يشترك فيه جميع الأفراد ولا نقول حيوان متكلم بالعربية لأنها لغة خاصة بطائفة ، ولا السمع فالحيوانات تسمع الأصوات ...ولكننا لا نخطئ حين ندخل في التعريف صفة التفكير لأنها عامة شاملة لجميع الأفراد ، وإذا كانت طريقة تكوين التعريف هي نفس الطريقة التي تتبع في تكوين المدركات العقلية أي جمع الصفات المشتركة وإسقاط الصفات الخاصة فلا شك أن التعاريف هي التعبير عن مدركاتنا العقلية، وما دام في مقدورنا أن نصوغ لكل نوع تعريفا جامعا لصفاته الجوهرية ،أمكننا بذلك أن نحصل على مقاييس للحقائق الخارجية، فالتعريف يعني مقياس موحد يرجع إليه الأشخاص عند اختلافهم. إذن فنحن نستطيع أن نصوغ للفضيلة تعريفا يقوم على أساس إدراكنا العقلي لصفاتها المشتركة في كل الأعمال الفاضلة ،وبذلك يكون لدينا معيار نقيس به أفعال الناس فنميز بين خيرها وشرها .تلكم هي **نظرية المعرفة** التي أسسها سقراط و التي تقوم على الإدراكات العقلية دون الحسية عكس ما روج له السوفسطائيون*.

وذهب بعد ذلك يسأل ما الفضيلة ؟ ما الحكمة ؟ ليضع أساسا للأخلاق ويهدم مقولة القوة هي الحق.

فالسوفسطائيون كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بـ "المدينة" وفي القول ومآتيه نازلهم أبوا الفلسفة الغربية أي أفلاطون وأرسطو فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج ،حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة، وحجاج في ما ينبغي أن يكون الحجاج، خطابان متقابلان ناشران لنظريتين مختلفتين إلى وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة و القيم الحاضنة للاجتماع الإنساني"[1]

وهاهو حمادي صمود يعدد مكتسباتهم ومزيتها على هذا العصر :

ـ القول بتضاد الأصوات (Antiphonie) بمعنى أن لكل خطاب خطاب مضاد ولكل حجة حجة تنقضها لأنها تنبني على رؤية مخالفة للأشياء وتصف واقعا مخالفا.

ـ التنبيه على ما قد يرشح عن الأقيسة من الأغاليط وضرورة بناء نظام الجرح القياس

*- حاولنا إعطاء نظرة شاملة بين السوفسطائيين ومن جاء بعدهم (للاستزادة أكثر ينظر: أحمد أمين و زكي نجيب محمود قصة الفلسفة.

[1]هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ، مرجع سابق ص51.

وتعديله وذلك بزرعهم الحيرة والمفارقة في المشهورات وهذه الشعبة من الدرس ستزدهر في ما يسمى بالبرالوجيسم أو القياس المغالطي .

ـ رسمهم مفهوم الاحتمال أفقا لتعامل الناس وتفاعلهم مع بعضهم .

ـ إتقانهم المجادلة وكل صنوف المحاورات التي تقوم على الاستدلال المنضم بقواعد مضبوطة .[1]

ج. أفلاطون:

صاغ أفلاطون كتبه بطريقة الحوار واتخذ من سقراط بطلا للكثير من تلك المناقشات المكتوبة غايته هي البحث عن الحقيقة ، والمعيار الذي يشرع الجواب المثبت هو معيار قضوي (Propositionnel) ـ انطولوجي متصل بمعرفة الأشياء في ذاتها بماهي جواهر[2]، (عالم المثل) لأجل ذلك اعتمد افلاطون استراتيجية الكشف(نزع القناع).

تتضمن هذه الإستراتيجية البحث في علاقة القول الخطبي السوفسطائي بالقيم (الحق، الجميل، الخير...) بحث فيما يمكن أن يكون القول قولا ينقسم إلى قسمين أولا: البحث في موضوع الخطابة (بحث في الشرعية) وثانيا: البحث في الوظيفة(بحث فيما يقدمه هذا القول للإنسان في المدينة)،فالقول الخطبي في محاورة "قرجياس"

موضوع الخطابة:

ـ في ضوء المقابلة: علمscience/ظنopinion وذكر أن الإقناع نوعان:

أ- اقناع يعتمد العلم: والعلم يقوم على مبادئ صادقة يكسب الإنسان المعرفة.

إقناع يعتمد الظن: وهو موضوع الخطابة السوفسطائية (وهو موضوع الخطابة عموما) والظن يقوم على الممكن Probable و المحتملVraisemblableكان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد فهو لا يكسب معرفة بل ينشئ اعتقاداCroyance.

وظيفة الخطابة :

مقابلة خيرBien/لذة Plaisir قوامها الصنائع الأربعة للإنسان(الطب والرياضة البدنية

[1] حمادي صمود :مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، 45 .

[2] محمد علي القارصي : البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار ، ص391

والعدل والتشريع، تقابلها الممارسات Pratique وهي خادعة تكون أقنعة تحل محل الصنائع، والخطابة عنده (أفلاطون) **قول قناع خادع.** وهذه الممارسات تعرف بالتملق Flatterie(اللذة والخداع) وهي أربع تقابل الأربع الأولى: الطبخ Cuisineو الزينةToilette والخطابة والسفسطة.

وجملة القول أن أفلاطون في نقده لخطابة السوفسطائيين لم يعالج الحجاج بما هو صناعة القول ـ وإن كان هذا البعد حاضراً في مشروعه ـ بقدر ما نظر إليه بما هو قول صانع للإنسان والمجتمع[1].

يعرف أفلاطون الخطابة ويبرز حدودها وفضاءاتها يقول: "أليست الخطابة على الجملة صناعة قيادة النفوس بالقول لا في المحاكم والمجالس العامة فحسب بل في الإجتماعات الخاصة أيضا " أما الخطابة عند السوفسطائيين هي:" صناعة الإقناع".

فأفلاطون الخطابة عنده بحث عن المثل ولو على أنفسنا فهي بمثابة الطب أو الدواء المر أما السوفسطائيون فقد شبهو الخطابة برياضة المصارعة.[2]

د. أرسطو:

تعد آثار أرسطو أهم الأعمال التي بلغتنا من الفكر اليوناني القديم وما يهمنا من هذه الأعمال آراؤه ،المتعلقة بالحجاج، فقد قدم أرسطو مفهوما للحجاج يجعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل ، إذ يقول: " إن الريطورية ترجع على الدياليقطيقية، وكلتاهما توجد من أجل شيء واحد و يشتركان في نحو من الأنحاء وقد توجد معرفتهما لكل ،إذ ليست واحدة منهما علما من العلوم منفردا"[3]. ذلك الخطابة أو الريطوريقا La réthorique بالمفهوم اليوناني كما ترجمها العرب القدامى هي: فن الإقناع عن طريق الخطاب "وأن الوظيفة الإقناعية هي وظيفتها الأساسية كما أكد ذلك الفارابي في قوله: "الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع"[4] فقضية الحجاج عند أرسطو تتمثل في علاقة الحجاج بمجالي الخطابة والجدل فقد أكد

[1] هشام الريفي:الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص72

[2] المرجع نفسه : ص 80

[3] أرسطو : الخطابة ،ت:عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات ،الكويت 1979، د ط ، ص3.

[4] هشام الريفي:الحجاج عند أرسطو، ص 142.

أرسطو وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل فهو القاسم المشترك بينهما فهما" قوتان لإنتاج الحجاج".[1]

إذن نجد أرسطو قد تناول الحجاج من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها الضرورة ، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه (أرسطو) لمفهوم الخطاب إذ يبنيه من أنواع الحضور والرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاثة أنواع:(الإيتوس ،الباتوس و اللوغس)في علاقتهما بالأركان الثلاثة للفعل الخطابي (الخطبة، المستمع و الخطاب)

ـ الإيتوس: Ethos أخلاق القائل.

ـ اللوغس: Logos القول بما هو فكر (وهو يمثل الجانب العقلاني في الحجة)

ـ الباتوس: Pathos الانفعال انفعال المقول له.

ويحدد أرسطو ثلاثة أنواع خطبية لاشتغال القول في مؤسسات المدن اليونانية

- الخطابة المشورية: المداولات الاجتماعية هدفها تحقيق الخير والنفع .
- الخطابة المشاجرية: المرافعات القضائية هدفها خدمة العدل.
- الخطابة التثبيتية: مجالها المحافل والجماهير هدفها بيان الجميل وترسيخ قيمته.

كان اهتمام أرسطو بما خلفه السوفسطائيون كبير القدر فقد خص كتاب<< السوفسطيقا >>أو الحجاج التبكيتي لدحض الأغراض التي يستهدفها الحجاج السوفسطائي بوصفه قياسا صحيحا في الظاهر ،وليس في الحقيقة، هي خمسة حسب أرسطو فيها التبكيت واضعاف الفهم بإثارة الشك والاستعجام والهدر والهتار لذلك كشف مغالطاتهم اللغوية وهي ست : الغموض والاشتباه والترتيب المبهم للكلمات والقسمة المبهمة للكلمات والشكل الخاطئ وصورة التعبير المستخدم ...وهذه المغالطات اللغوية تجعل الجدل يقوم على المداورة وركوب الملتبس في الخطاب الذي يصبح فتنة الاغراء وليس تطبيقا لقواعد الاستدلال الجدلي ،وطبقا

[1] أرسطو : الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدوي ، نقلا عن عبد الله صولة :الحجاج في القرآن الكريم ، ص17

لأرسطو فإن هذه المغالطات لا تقتصر على استخدام الكلمات بإجمال أو تفصيل، وتجاهل المطلوب، والمصادرة على المطلوب ،وأخذ ما ليس بعلة علة، العلة الخاطئة وجمع المسائل في مسألة واحدة[1].

وإذا كان أرسطو قد عمد إلى إظهار هذه المغالطات لأجل إبعاد الحجاج عن التمويه والخديعة فإن الدراسات الحديثة ساهمت في جعله قاعدة في استعمال أساليبه المغالطية لإقناع المتلقي كالإشهار مثلا.

2. عند الغربيين حديثا:

الفلسفة التداولية المتعالية:

تعد الظاهرة التخاطبية الحوارية " صميمية في كل خطاب على الإطلاق إلا أن الإتجاه الحجاجي الذي تأخذه هذه الظاهرة يبرز بوضوح أكثر على صعيد التواصل الفكري وهذا ما اتضح مع التداولية المتعالية **كارل أوتو آبل K. O. Apel**،والتداولية العالمية لدى **يورغن هابرماس J. Habermmas**[2].فتحويل الفلسفة عنوان شامل لأعمال ك.آبل فيكون هذا العنوان اذن راسما لدعوى برنامج يحدد الفلسفة تحديدا جديدا هو أمر يتعلق بتأليف بين الفلسفة المتعالية (كانط) والفلسفة التداولية بيرس".[3]

اقترح كانط مستند إلى القياس الأرسطي فلسفة منطقية تسمى متعالية Transcendantale (هو ما يعبر عن شرط سابق للتجربة والأنا أو الذات المتعالية عند كانط أيضا هو مبدأ نشاط معرفي يوحد ما هو متنوع في التجربة الداخلية) عمل فيها على عرض العناصر المكونة للمعرفة وللتمثل الإنسانيين، وبما أن كل ما يفكر فيه يمكن أن يقال، فقد صادر كانط على أن تحليل صلات المتكلم باللغة يجب أن تساهم في تحليل ما يقوله المتكلم[4].

---

[1]هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ، ص143.

[2]حبيب أعراب: الحجاج و الإستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، ص103

[3]ادموند ابسالون: الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، مشكل غاية التأسيس و عقلانية الفلسفة، تر:أبو يعرب المرزوقي ،الدار المتوسطية للنشر، تونس ط1، 2009 ،ص156 .

[4]فيليب بلانشيه :التداولية من اوستين إلى غوفمان ، ص27.

فالفلسفة منذ أرسطو تبحث في "العلل" التي تفسر موضوعات تجربتنا الموجودة أي علاقة السببية بالطبيعة "وقد حول كانط هذه المسألة الفلسفية فجعلها من مسائل **فلسفة الوعي**"[1]. ومن هنا أصبح السؤال بعيد عن الطبيعة قائم على وعي الإنسان وقدرته على سؤال واقعه بشروط متعالية (سؤال ذاتي) وهذه الشروط المتعالية للتجربة والمعرفة هي ذاتها معرفة ومن ثم فهي معرفة وليست موضوعات معرفة، ومن هنا يصبح موضوع المعرفة هو المعرفة فهي الذات التي يبحث عنها ،فماهي أهم نقاط فلسفة كانط؟

ـ أنها لا تنشغل بالموضوعات : وهذا يعني أن الفلسفة المتعالية ليست منشغلة بالبحث في الواقع ومن ثم فهي ليست علما من بين العلوم إذا أردنا أن نفيد بالعلم بحثا في موضوعات المعرفة .فهي ضرب آخر من الفكر.

ـ ينظر هذه الصياغة:<< بل بتصوراتنا القبلية للموضوعات العامة >> فيكون على الفلسفة المتعالية أن تشرع في إثبات وجود هذه المفاهيم للموضوعات القائمة وجودها القبلي أيا كان نوعها حتى تعلل شرعية ذاتها من حيث هي نوع خاص من الفكر[2].

يتساءل كانط بتعجب كيف أن أحدهم ـــالفلاسفةـــ لم يتنبه قبله إلى ضرورة إخضاع العقل البشري للنقد تبيان حدوده واستخداماته المشروعة من حدوده غير المشروعة وضرورة امتحان قدراته المعرفية ، وهكذا وضع كانط العقل تحت المشرحة ليصل إلى مصادر معرفتنا كيف ذلك؟يجيب كانط :" بأن هناك مصدرين للمعرفة هما الحساسية والفهم ،بحيث يقومان معا بدور مهم في عملية اكتسابنا للمعرفة فالحساسية أسبق زمنيا ،والفهم اسبق منطقيا وبتعبير آخر التجربة هي عنصر المعرفة الأول وقدرتنا على التفكير في مواضيع التجربة هي العنصر الثاني. المعرفة هي مادة وصورة : المادة تؤمن لنا الإنطباعات الحسية وهي معرفة بعديةa postériori والصورة تؤمنها ملكتنا المفكرة أو قدرتنا العارفة التي تساعدنا على تمثيل هذه الإنطباعات وتأويلها ومعرفتها معرفة قبلية a priori..."[3].

---

[1] ادموند ابسالون: الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، ص161

[2] المرجع نفسه: ص162

[3] كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، تر: نازلي اسماعيل حسين ومحمد فتحي الشنقيطي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 1991(ينظر: عمر مهيبل من تقديم الكتاب)

وهكذا فإن كانط يضع نوعين من الأحكام :أحكام تحليلية وأحكام تركيبية.

الأحكام التحليلية لا تضيف شيئا لمعرفتنا السابقة، كما أن محمولها متضمن في موضوعها لذلك فهي تفسيرية لا أكثر وتستند إلى مبدأ الهوية.

أما الأحكام التركيبية فهي الأحكام التي لايكون محمولها متضمنا في موضوعها أي أنها تضيف معلومات جديدة إلى معارفنا السابقة وهي ليست قبلية بل تعتمد على التجربة لتأكيد مصداقيتها وهي توجد أكثر ما توجد في المجال الرياضي[1].

لنبحث عن أمثلة لتوضيح ذلك:

كأن تقول عن الجسم أنه ما يتصف بالامتداد، وعن الخط المستقيم بأنه ما ليس بمعوج، إذ أننا لانشك في أن هذا الضرب من الأحكام في ميسور العقل بغير أن يلجأ إلى التجربة الحسية لأن هذه لاتضيف إلى علمنا شيئا جديدا، وأكثر ما تؤديه هو توضيح ما نعلمه؛إنما نريد الأحكام **الإنشائية** التي تخبرنا بشيء جديد عن الشيء المخبر عنه ،كأن نصف الجسم بالثقل والخط المستقيم بأنه أقصر الطرق بين نقطتين،فهل هذا النوع من الأحكام الإنشائية التي يأتي فيها الخبر بشيء جديد عن المبتدأ في متناول العقل المجرد الخالص من أن يستمدها من الخارج[2].

لنضرب مثال آخر أسهل وأوضح :

"أنت لا تشك بأن 3+4= 7 لكن النتيجة التي وصلت إليها ليست متضمنة في مقدماتها فلا السبعة موجودة في العدد ثلاثة ولا هي موجودة في العدد أربعة، وليس في كلا الرقمين ما يدل على أن جمعهما إلى بعضهما ينتج سبعة، وإذن فهو خبر جديد أخبرنا به عن مبتدأ لا يتضمنه ولا يحتويه.[3]

ينتقل كانط من أبسط القضايا كالتي ذكرنا إلى أعقدها وأكثرها إستعصاءا على الفهم حتى التي فوق متناول الحس مثل قول" إن الروح خالدة "، فهذه أيضا فيها حكم انشائي أنشأه

[1] كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، تر: نازلي اسماعيل حسين ومحمد فتحي الشنقيطي، من تقديم الكتاب.
[2] زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر 1936، د ط ، ص270.
[3] المرجع نفسه: ص272.

العقل المحض مستقلا عن التجربة، وحتى الذين ينكرون بداهة مثل هذه القضية، فهم على الأقل بسطو لأنفسهم مثل هذا السؤال، ومجرد إلقاء السؤال فيه احتمال أن تكون القضية صحيحة[1] .

نقطة تحول:

حتى يحول آبل الفلسفة المتعالية كان لا بد ألا يبقى بناؤها بناء فلسفة متعالية لوعي الذات أي للمعرفة بل ينبغي أن يصبح بناء فلسفة متعالية لجماعة الحجاج(جماعة التواصل)[2].

مشروع آبل هو تأليف بين الفلسفة المتعالية (كانط) و الفلسفة التداولية(بيرس)ويمكن القول بتحليل أدق أن هذا التحديد الجديد يبين أن الأمر يتعلق بتأليف بين أربعة مواقف فلسفية على الأقل:

- الفلسفة المتعالية التقليدية
- فلسفة اللغة الحديثة
- الفلسفة التداولية
- الفلسفة التأويلية

"...فلا بد لنا من الاشارة كذلك إلى الارتباط بسنة مدرسة فرنكفورت الفلسفية...وأقصد بتحويل الفلسفة تحويل الفلسفة المتعالية التقليدية بمعنى جعلها فلسفة تداولية لسانية متعالية أو علم الرموز Sémiotik[3].

ويرى آبل أن النقص الرئيس في فلسفة كانط يتمثل في "غياب التفكر في اللسان وفي **القبلي للسان** ...وإن المشكلين الأهم في فلسفة كانط ـ الكلام على الشيء في ذاته غير القابل للمعرفة وتهمة الإنطوائية ـ لايقبلان الحل في رأي آبل إلا إذا جعلنا مرجعيتهما الطابع اللساني المتفشي في معرفتنا وتجربتنا، ولكي نصل إلى هذا الهدف يرى آبل ضرورة أن

[1] نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، ، ص274
[2] ادموند ابسالون: الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، ص166.
[3] المرجع نفسه ،ص156– 157

نستعيض عن الفلسفة المتعالية بفلسفة لغة تبحث في دور اللغة في المعرفة، والسؤال هل فلسفة اللغة يمكنها (بل) وينبغي لها أن تؤدي الآن وظيفة الفلسفة المتعالية بمعناها عند كانط؟[1]

لذلك كانت اللغة هي الوسيط المحول بين الفلسفة المتعالية التقليدية و الفلسفة التداولية المتعالية ولأجل ذلك يسلك آبل احدى الطريقين.

إما بواسطة "الاستناد إلى تصور اللغة في فكر فتجنشتاين، فكره المتأخر أو بالإستناد إلى تحويل منطلق كانط المتعالي بنظرية الرمز (التي وضعها بيرس) ففي هذه النظرية يعرف بيرس الذات العارفة بكونها جماعة باحثين دون تعيين"[2]

يستخلص آبل ثلاث نتائج من تحويله ومقاربة نظرة فتجنشتاين لعمل اللغة ونظرة بيرس للجماعة:

1) تبقى محافظة على مسألة الوظيفة.
2) ما يناظر المبدأ الأسمى للأحكام التأليفية.
3) ما يناظر شروط إمكان التجربة وشروط إمكان موضوع التجربة في آن.

إن ما جاء به بيرس في علم السيميولوجيا رسخ نظرة جديدة في القرن العشرين لفلسفة اللغة إذ بعدما كان الرمز علاقة دال بمدلول " فالكلام كان فيه يدور حول العلاقة بين الرامز والمرموز (ما يسمى بالبعد الدلالي لرمزية الرمز) وطبعا لم يكن وجود للكلام عن ذات ما لرمزية الرمز ولا كذلك كلام على التواصل بين الذوات فيما بينها.

فالعلاقة المؤولة انتجت بعدا ذاتيا لرمزية الرمز "وبالذات فرمزية الرمز تتقوم من ثلاثة:

- الرمز
- المشار إليه به(أو موضوع الرمز أو مرجعه)
- الذات (مؤول الرمز)

وهكذا انتجت الابعاد الثلاثة التي ارساها موريس(علم النحو، علم الدلالة، علم التداولية)

[1] ادموند ابسالون: الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، ، ص170.
[2] المرجع نفسه ، ص168

وهذا البعد الثالث بالذات هو الذي يسمح لنا بأن نفهم علم الرمز بوصفه أساس الفلسفة وليس مجرد أساس لنظرية في اللغة من حيث هي لسانيات.

فعلاقة رمزية الرمز أو المقومات الثلاثة هي أبعاد و" كل بعد من هذه الأبعاد من علاقة الرمز يفترض متقدما عليه في أدائه لوظيفته العنصرين الآخرين وكل تجريد يستثني أحد هذه المقومات من العلاقة الرمزية ينتج خطأ تجريديا غير مشروع نجده في الكثير من الفلسفات "[1]

وهكذا صنف أبل أصناف التجريد أو نزعات الاختزال التبسيطي

3. الحجاج الفلسفي عند العرب

طه عبد الرحمان:

تميزت نظرة طه عبد الرحمان بطابع فلسفي للحجاج يربطه بقوة المنطق وسلامة اللغة في كتابيه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام " و" اللسان والميزان أو التكوثر العقلي "

يعرف الحجاج بقوله : " إن حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها"[2].

هذا يبين أن طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية بل إن للعلاقة الإستدلالية دور في ذلك إذ " لا خطاب بغير حجاج ،ولا مخاطِب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطَب من غير أن تكون له وظيفة المعترض"[3]، فمعاني المصطلح واحدة للحجاج وتؤدي نفس الغرض وهو القصد، كما يرى أن " الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو مابه يصير الحي متكلما"[4].

أما الاستدلال فيتميز بخصائص صورية من تجريد ،ودقة وترتيب ومن بسط للقواعد وتمايز للمستويات واستيفاء للشروط واستقصاء للعناصر ،هذه الخصائص التي تجعلنا

---

[1] ادموند ابسالون : الموجز في راهن الإشكاليات الفلسفية، ص184

[2] طه عبد الرحمان :اللسان والميزان أو التكوثر العقلي :المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب،ط1998،1، ص226

[3] المرجع نفسه: ص 226.

[4] المرجع نفسه : ص235

نتصور آلة تقوم بحساب الاستدلال البرهاني ، آلة مجردة شبيهة بالحاسوب تطيع برنامجا من عدد متناه من الأوامر، تمتلك ذاكرة تخضع محتوياتها للعمليات، وتقوم بهذه العمليات في خطوات متوالية كل خطوة لاحقة فيها محدودة تحديدا كاملا بهذا البرنامج وبما استوعبته الذاكرة في الخطوة السابقة[1]

كما أن **المجاز** لايقل أهمية إذ ماهية الحجاج لا تظهر إلا في العلاقات المجازية يقول:

"وهكذا يتبين أن حقيقة الحجاج ليست هي مجرد الدخول في علاقات استدلالية و انما هي الدخول فيها على مقتضى المجاز ، بمعنى أن الذي يحدد ماهيته إنما هو **العلاقة المجازية** وليست العلاقة الاستدلالية وحدها،فلا حجاج بغير مجاز".[2]

- أصناف الحِجاج:

يرى طه أن جوهر الخطاب يقوم على العلاقة الاستدلالية، وليست ثمة علاقة استدلالية إلاّ بتحصيل قصدين اثنين هما: "**قصد الادعاء**" و "**قصد الاعتراض**" ، غير أن هذين القصدين قد يردان على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع، ممّا يجعل العلاقة الاستدلالية على أصناف ثلاثة، بعضها فوق بعض، وهي: أ- الحِجاج التجريدي. ب- الحِجاج التوجيهي. جـ- الحِجاج التقويمي.

أ- الحِجاج التجريدي:

وهو الإتيان بالدّليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، عِلمًا بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتّب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاته[3].

[1] عبدالجبار أبو بكر: الحجاج الفلسفي واشكالية المشترك اللفظي ، ضمن كتاب :الحجاج مفهومه ومجالاته ،اعداد حافظ اسماعيلي علوي، ج 3، ص115

[2] طه عبد الرحمان :اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص232.

[3] المرجع نفسه ، ص 226

ب- الحِجاج التوجيهي:

ويفوق النوع الأول رتبة، وهو"إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، عِلمًا بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره؛ فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المُخَاطَبِ لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض"[1].

جـ - الحِجاج التقويمي:

وهو أعلى النوعين السابقين، ويقصد به" إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية يُنزلها منزلة المعترض على دعواه؛ فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط ، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المُستدَل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها[2]

وينتج عن أصناف الحجاج ثلاث حجج:

1- الحُجّة التّجريدية: وهي بناء استدلالي مستقل بنفسه. وليست إلاّ مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال. على أن الاستناد إليها لا يقع إلاّ عند إرادة تقليد الأمر الصّناعي، وتتبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام.

2- الحجة التوجيهية، وهي فعل استدلالي يأتي به المتكلم. وإن تعدّت الحجة المجردة

[1] طه عبد الرحمان :اللسان والميزان ص227.
[2] المرجع نفسه ،ص228

بفضل اعتبارها لمقام المدّعي، قصدا وفعلا، فإنها لا ترقى إلى مستوى الوفاء بموجبات الاستدلال في الخطاب الطبيعي، إذ تتبني أصلا على اعتبار فعل المُخاطِب، وإلغاء رد فعل المُخاطَّب

3- الحُجّة المُقَوَّمة:وهي تقوم بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء والاتساع؛إذ تتبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا[1].

الحجاج باعتباره تواصلا:

ولما كان كل حجاج تواصل فإننا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة، هي:

1- النموذج الوصلي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة وصل، إذ يعامل الحجة معاملة البناء الاستدلالي المستقل الذي تكون عناصره موصولة وصلا تاما.

2- النموذج الإيصالي للحجة: تكون في الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال، لأنه يجعل من الحجة فعلا استدلاليا يتوجه به المتكلم إلى المستمع.

3- النموذج الاتصالي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال، إذ ينظر في الحجة بوصفها فعلا مشتركا بين المتكلم والمستمع، جامعا بين توجيه الأول وتقويم الثاني.[2]

إعلم أن :

ـ الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية

ـ الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية

ـ الأصل في تكوثر الحجاج هو صفته المجازية[3]

كتاب "**التكوثر العقلي**" هو جزء من مشروع حداثي يحمله طه عبد الرحمان يتخذ أدوات الفهم والإدراك شكل التداخل لبناء "منهج جديد في كيفية قراءة الفلسفة،يحرر فيه القول الفلسفي العربي من رقِ الإتباع إلى فضاء الإبداع والإجتهاد، ينبه فيه المقلدين على ما

[1] طه عبد الرحمان :اللسان والميزان، ص 226–228.
[2] المرجع نفسه ، ص255– 256
[3] المرجع نفسه، ص213

فاتهم من إدراك الفروق بين قول جار على عاداتهم في الكلام والإفهام، وبين قول لا يجري عليها ، وما غاب عليهم حقيقة **اختصاص كل أمة بمذاهب في الإصلاح والتركيب والبيان**"[1].

4. الحجاج بين التلقي والتأويل:

رأينا في ما سبق أن إيمانويل كانط جعل من الفلسفة كلها عملية نقد ذاتي للعقل ويبحث في فلسفة الوعي ...ثم طه عبد الرحمان الذي جعل الحجاج لُبّ فكرة التكوثر العقلي ومن ثم تكوثر الحجاج ليعطينا معنى التفاعل ، يقول: "كلما وقفنا على لفظ الحجاج تسارعت إلى أذهاننا دلالته على معنى التفاعل حتى إن ما سواه من مظاهر التفاعل ،إن تبادلا للتأثير أو تناقلا للتغيير أو ترابطا وظيفيا أو حتى تجاوباً وجدانيا، تبدو لنا موضوعة على قانونه ومفهومة على مقتضاه أو قل إن الحجاج أصل في كل تفاعل"[2].

هذا التفاعل ما نراه بين مجالات كبرى غذتها ايديولوجيات انتجت نظريات هي محل استخلاص مفاهيمي لمعاني الحجاج

ففي العشرينيات من القرن الماضي كانت ألمانيا الوجودية ممثلة في فينومينولوجيا هوسرل ومن اتباعه (ميش ،فينك ،اندري دوميرا،)

فالقصدية Intentionnalite تحتل واسطة العقد داخل تراتبية هوسرل عن طريق الشعور، بالإضافة إلى الأبوخية (تعليق الحكم)Epoché بالإضافة إلى الإختزالReduction ثم أضاف اندري دومير مقاربة جديدة وهي: ينبغي النظر إلى القصدية كما هي عملية تكاملية تبادلية إما انطلاقا من الذات /الموضوع باتجاه الأصل (الغاية)أو انطلاق من الأصل باتجاه الذات أي الفينومينولوجيا الترنسندنتالية والفينومينولوجيا الوصفية. إلا أن هذه الفينومينولوجيا الترنسندنتالية ليست نفسها متعالية كانط .

المتعالية عند كانط(يقول صابرحباشة في ترجمته كتاب التداولية من اوستن إلى غوفمان): "هو ما يعبر عن شرط سابق للتجربة و الأنا أو الذات المتعالية عند كانط أيضا ،هو مبدأ نشاط معرفي يوحد ما هو متنوع في التجربة الداخلية و عند الظاهراتيين(أو الفينومينولوجيين)

[1] عبد الرزاق بلعقروز: تحولات الفكر الفلسفي المعاصر ـ اسئلة المفهوم والمعنى والتواصل ـ منشورات الاختلاف ، الجزائر،ط1،2009،ص 49
[2] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان ، ص 229

هو الوعي الصرف أي المستخلص من كل معطيات التجربة داخلية كانت أم خارجية"[1].

أما هيرمينوطيقية هايدغر فهي لغة مبطنة أكثر مما تبين يقول: "بالسؤال الهادي عن معنى الكينونة يقف البحث على المسألة الأساسية للفلسفة بعامة. وأن نمط معالجة هذه المسألة هو النمط الفينومينولوجي، بذلك لا يكرس هذا المصنف نفسه لا إلى **زاوية نظر** ولا إلى **اتجاه** ما، من قبل أن الفينومينولوجيا ليست ولا يمكن أبدا أن تصير منهما،وذلك طالما كانت تفهم نفسها أن عبارة فينومينولوجيا تعني ابتداءاً مفهوما منهجيا. وهي لا تخصص <<ما>>المادية لموضوعات البحث الفلسفي بل << كيف >> التي من شأنها فكلما كان مفهوم منهجي ما أكثر أصالة في فعل فعله، كان أكثر إحاطة في تعيين الخط الأساسي الذي من شأن علم ما،وكلما كان أكثر أصلية في التجذر ضمن **المناظرة** مع الأشياء ذاتها كان أوسع بعدا مما نسميه إجراءاً تقنيا"[2].

من اتباعه (جان بوفري ، ألفونسو دو فيلانس، يان باطوكا) بالإضافة جان فال، إذ نقل فكر هايدغر إلى السربون (فرنسا) بعد الحرب العالمية الثانية، لذا ذهب هايدغر ثم من بعده سارتر إلى أن الفينومينولوجيا عند هوسرل ماهيتها منطقية هدفها البحث في الدلالات والمعاني ولبست ماهية وصفية منشغلة بماهية العالم الخارجي، وبذلك فهي لاتستطيع الغوص داخل الكينونة لاستظهار مكوناتها الباطنية لأنها تعالج إشكالية الوجود في مستوى أفقي وصفي .أما **غادامير** فهيرمينوطيقاه همزة وصل بين المفاهيم (الفهم والتفسير)

الفهم: معطيات الذات العارفة، التفسير: ظواهر العالم الخارجي ،من اتباعه جان غراندن.

[1] فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص27.

[2] مارتن هايدغر : الكينونة والزمان، ت:فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ،ط1،2012،ص87

التلقي: انتقل معنى التفسير لدى غادامير إلى مجال التلقي إذ يصرح ياوس"فمنذ سنة 1966استعارت جمالية التلقي من هانس جورج غادامير فرضيات فلسفته التأويلية لتعارض خاصية الموضوعية في مناهج التأويل المتداولة في تدريس الأدب[1]، إذ في كتابه "الحقيقة والمنهج1960 نحا غادامير منحى عدم الإتفاق فيما ذهب إليه العديد من منظري الإستقبال...والمنهج بالنسبة لغادامير هو انطباق الذات على الموضوع للوصول إلى نتائج محددة"[2].

وإذا كان الحجاج يبحث فيما رأينا جدلية "السؤال /الجواب"، ووظيفة التواصل فإننا نجد ياوس وإن ذهب إلى الإستقلالية النسبية للفن فهو يوظف هذه النقاط في جمالية التلقي فيقول :"إن تأريخا للأدب أو للفن بناءا على جمالية التلقي يفترض الإقرار بهذه الخاصية الجزئية أو بـ"الاستقلال النسبي" للفن ولهذا السبب بالذات . يمكن لمثل هذا التأريخ أن يساهم في فهم العلاقة الجدلية بين الفن والمجتمع وبتعبير آخر في إدراك العلاقة بين الإنتاج والإستهلاك والتواصل ضمن الممارسة التاريخية العامة التي تندرج فيها هذه العناصر ...يمكن استخلاص ثلاث اشكاليات أساسية أعتقد أنه من اللائق توضيحها:

ـ إشكالية التلقي والتأثير(الواقع الذي يحدثه العمل في المتلقي) وهي تعود بنا إلى المسألة التأويلية المتعلقة بمعرفة الدور الذي تؤديه ثنائية " السؤال ـ الجواب " في عملية الإنتقال من تشكل أحادي البعد للمعنى إلى تشكل جدلي له.

ـ اشكالية التقليد والانتقاء ويتعلق الأمر بمعرفة الكيفية التي يتمفصل بها الترسب الثقافي اللاشعوري والتملك الناجم عن اختيار واع.

ـ اشكالية افق التوقع ووظيفة التواصل ، وقد صاغها كلود تريجو في هذا السؤال الذي يعتبره سؤالا حاسما بحق " كيف يمكن فهم الأدب في راهنيته الحالية وادراكه بما هو احدى القوى الصانعة للتاريخ؟".[3]

---

[1]هانس روبيرت ياوس: جمالية التلقي ،ت: رشيد بنحدو ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، مصر، ط1 ،2004،ص104.

[2]روبيرت سي هول: نظرية الإستقبال، ت: رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا، ط1992،1، ص55

[3]هانس روبيرت ياوس: جمالية التلقي ، ص123

الفصل الثاني:

البلاغة

أولا: البلاغة العربية

ثانيا: البلاغة العامة

ثالثا: البلاغة الكلاسيكية

رابعا: البلاغة العربية المعاصرة

أولا:البلاغة العربية

إن البلاغة قبل أن تصبح علما مستقلا عرفت عبر تاريخها الطويل مفاهيم مختلفة ومع أن جذرها اللغوي يدل أصلا على الوصول والإنتهاء إلى المكان، إلا أن مدلولها الاصطلاحي لم يعرف الإستقرار إلا في فترة متأخرة نسبيا بعد أن يمر بمرحلتين:

أولاهما المرحلة التي صدرت فيها البلاغة عن الذوق الفني وكانت تدل على القول الأدبي والمرحلة التي أصبحت علما مستقلا يصنف الظواهر البلاغية ويصفها[1].

ويجمع مؤرخو البلاغة على عملية التقعيد وتحديد المفاهيم وضبطها كان مع استقرار الدولة العربية وقيام حركة التأليف و الترجمة والتصنيف، وهاهو الجاحظ (255هـ)في كتابه البيان والتبيين يحصي عددا من التعريفات ممن يعرف للبيان معنى عربا وأعاجم

أما الأعاجم:

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة ؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ماالبلاغة ؟ قال: حسن الإقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة ، وحسن الاشارة [2].

وأما العرب:

" قال ابن الأعرابي: قال معاوية بن ابي سفيان لصحار بن عياش العبدى: ما هذه البلاغة **فيكم**؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا. فقال له رجل من عُرض القوم:يا أمير المؤمنين هؤلاء بالبسر والرطب ، أبصر منهم بالخطب. فقال له صحار: **أجل والله**، إنا

[1] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص33

[2] الجاحظ: البيان والتبيين ، ج1، تح :عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،مصر،ط7، 1998، ص88

لنعلم إن الريح لتلقحه وإن البرد ليعقده ، وإن القمر ليصبغه ، وإن الحر لينضجه.

وقال له معاوية : ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال الإيجاز.قال له معاوية وما الإيجاز؟ قال صحار أن تجيب فلا تبطئ ،وتقول فلا تخطئ .فقال له معاوية أو كذلك تقول يا صحار؟ قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين، ألا تبطئ ولا تخطئ"[1].

البلاغة ليست نتاج صناعة يتلقفها متعلم من معلم كما عند السوفسطائيين ولا هي معرفة الفصل من الوصل كما هي عند الفارسي إذ تأتي بعد إمعان نظر ولاهي تصحيح أقسام يأتي بعد مراجعة (وما المنطق إلا أقسام، واختيار الكلام إنما انتقاء وسبر) تسقط كل هذه تحت قوله "ألا تبطئ ولا تخطئ".

الإبطاء ←ـــــــ التريث(معرفة الوصل من الفصل)

الخطأ ←ـــــــ تصحيح الأقسام.

واللطيفة الثانية : ماهذه البلاغة فيكم ؟ قوله: فيكم ولم يقل عندكم (مثلا)

العرب لا يملكون البلاغة وإنما يتملكونها فهي نتاج صقل بيئة لادخل للإنسان في أن يُعلم أخاه الإنسان الريح يلقح (والرياح لواقح) والبرد يجعله أكثر متانة وتصلبا(الجزالة في اللفظ) وضياء القمر صبغة وحلية فإن كانت رمضاء الحر نضج وأصبح جاهز للتداول. وإن شئت اقرأ معي ما نقله أبوحيان التوحيدي قول ابن المقفع حينما تساءل أي الأمم أعقل؟

"إن العرب ليس لها أول تؤمه ولا كتاب يدلها، أهل بلد قفر ووحشة من الأنس احتاج كل واحد منهم في **وَحدَتهِ** إلى فكره ونظره وعقله وعلم وأن معاشهم من نبات الأرض فوسموا كل شيء بسمته... واحتاجوا إلى الإنتشار في الأرض، فجعلوا نجوم السماء أدلة على أطراف الأرض وأقطارها، فسلكوا بها البلاد، وجعلوا بينهم شيئا ينتهون به عن المنكر ويرغبهم في الجميل ويتجنون به على الدناءة ويحضهم على المكارم، حتى إن الرجل منهم

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ص96

وهو في **فج من الأرض** يصف المكارم فما يبقي من نعتها شيئا، ويسرف في ذم المساوئ فلا يقصر...كل واحد منهم يصيب ذلك بعقله،ويستخرجه بفطنته ،وفكرته **فلا يتعلمون ولا يتأدبون** ، بل نحائز مؤدبة وعقول عارفة ،فلذلك قلت لكم : أنهم أعقل الأمم لصحة الفطرة واعتدال البنية و صواب الفكرة وذكاء الفهم"[1].

انتبه الجاحظ إلى أن الفعل اللغوي مهما كان الحيز الذي يتنزل فيه ،وبقطع النظر عن مقاصد منجزه وغاياته ،يقوم على ثلاثة عناصر رئيسية تمثل الحد الأدنى للبيان اللغوي وهي : المتكلم والسامع والكلام... وذلك عن فرقعة_ يقول حمادي صمود _ظاهرة التواصل إلى مكوناتها الأساسية لم تتم إلا في حقبة متقدمة من هذا القرن في نطاق ما أطلق عليه "نظرية التواصل"[2].

ويعد الجاحظ من المفكرين الأوائل الذين استطاعوا بلورة نظريات تأخذ معنى الندية للأعمال ـ النظريات ـ الغربية الحديثة " وهو أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقدر أن الكلام، وهو المظهر العملي لوجود اللغة المجردة، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه ، بالإضافة إلى الناحية اللغوية المحض، جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقال وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية".[3]

ثانيا: البلاغة العامة

يحدد هنريش بليث وظيفة البلاغة بأنها تحليل النصوص فهي" وإن كان للبلاغة طبيعة نسقية، ومع هذا أن النسق بقي عبر2500سنة من عمره غير كامل ، وتعرض لتغيرات متوالية فإن وظيفته الأولى بقيت ، مع ذلك واحدة وهي انتاج النصوص حسب قواعد فن معين . أما المفهوم العلمي الحديث للبلاغة فإنه مخالف لذلك بل أنه عكس المفهوم

[1] عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب، ص472

[2] حمادي صمود : التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس ،مجلد عدد1981،21، د ط ، ص184

[3] المرجع نفسه: ص185.

السابق إذ لم يعد الهدف الأول للبلاغة العلمية هو انتاج النصوص بل تحليلها"[1]
هذا التحليل إنما هو عودة احياء البلاغة فكتاب البلاغة العامة Réthorique Général هو وليد تفكير جماعة من الباحثين في ميدان اللغة(دوبوا، أدلين، كلنكنبارق، منقاي، بير، ترينون،...) اعترف المؤلفون أن البلاغة في نظرهم في حاجة إلى أن يعاد فيها النظرلا لترميمها بل لبنائها على أسس جديدة حتى تستغل في الأسلوبية La Stylistiqueـيفصلها عبد القادر المهيري ونجتزئ أهمها في نقاط:

- الأدب هو قبل كل شيء استعمال خاص للغة وأن أول موضوع للبلاغة العامة هو وضع نظرية تفسر هذا الإستعمال.

- قدرة علم اللسان على استكناه خصائص الهياكل الشعرية مع ضبط مفهومي الأدب والأسلوب .

- قوة الأدب تكمن في استعمال الأديب للغة ،فهو يخل عمداً بأساس من أسس اللغة وهذا الأساس هو المرجع Référence ذلك أن اللغة لاتستعمل عادة لذاتها بل لتعوض الكائنات والأشياء والمعاني.

- غاية الكلام أن يرى العالم ويصوره ، أما في الأدب فاللغة تعرض نفسها على السامع قبل أن تعرض عليه العالم.

- الكاتب لايستخدم الصورة إنما هو في خدمتها ، لذا فاللغة لا تستعمل في الأثر الأدبي للإبلاغ والتخاطب أي لغايتها الأساسية.

- البلاغة العامة تحليل للطرق الفنية التي تمكن من انجاز هذا التغيير مع ضبط أنواعه وأهدافه .عكس البلاغة القديمة التي لم تحسن التصفيف والتبويب.

- ضبط المفاهيم العلمية؛ فتقسيم الكلام يعتمد في نظرهم على خاصية للغة هي أن كل كلام يمكن أن يقسم إلى وحدات قابلة بدورها للتجزئة ،حتى تصل إلى الجزء الذي يستحيل تقسيمه وتفضي هذه العملية إلى أربعة مستويات (تغيير اللفظmétaphasme ، ومعناها

[1]هنريش بليث : البلاغة والأسلوبية ، ت محمد العمري ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب 1999 ، د ط ، ص23

métasemème، والجملة métatexe، ومفهومها metalogisme)

– تحديد مفهوم التكرار Rédondance ... ومن شروط الإستعمال البلاغي ألا تتجاوز نسبة الحد نسبة ما يتضمن الكلام من تكرار

بالاضافة إلى خصائص الجملة الأساسية، التي تتعرض أكثر من غيرها للتغيرات ذات الهدف البلاغي وهذه الخصائص:

ـ إكتمال عناصر الجملة أو وجود مكوناتها الأساسية

ـ إنتماء أجزائها إلى أنواع معينة من أقسام الكلام

ـ تضمنها للعلامة الرابطة بين مختلف أجزاء الكلام والمترجمة عن الجنس، والعدد، والضمير والزمن

ـ خضوع أجزائها لترتيب معين[1].

هذه النقاط وغيرها لم تكن غاية أصحابها مد المتكلم بنماذج من التعبير البليغ ولا توجيه الكاتب والشاعر إلى ما ينبغي أن يتوخاه من صور ومجازات في أثره ، وإنما البحث عن المعطيات القارة التي تعتمدها الأساليب البلاغية ، ومد الدارس بمنهج علمي لتحليل هذه الإستعمالات.

ثالثا: البلاغة الكلاسيكية

إن منظور التطابق بين اللفظ ومعناه الذي تأسست عليه البلاغة التقليدية ما كان له الدوام بعد قيام الفلسفة الديكارتية فـ"لم يصمد أمام التقويض والهدم الذي تعرضت له الميتافيزيقا،خاصة بعد تأسيس الكوجيتو الديكارتي وبروز الذات داخل العملية المعرفية وتلونها باللغة وانفلاتها من المطابقة والتجانس وأصبح الخطأ كجزء من الذات"[2]. وأصبحت

[1] عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1993 ، ص200–202

[2] عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة ، مقاربة حجاجية لخطاب الفلسفي ، منشورات الاختلاف ، الجزائرط1 ، 2009، ص59

مهمتها كيفية بناء خطاب جميل، أي" أنها اختزلت إلى فن للأسلوب elocuto أما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،فلم تكن البلاغة سوى عملية احصاء للأشكال الأسلوبية ،وبهذا أصبحت الأسلوبية الوريث المباشر للبلاغة"[1].

وفي عام 1902حزم شارل بالي بأن علم الأسلوب قد تأسست قواعده المهنية مثلما أرسى أستاذه دي سوسير أصول الألسنية الحديثة[2] وفي العام نفسه " اختفى اسم البلاغة رسميا في فرنسا(سنة1902)، حيث تغير "قسم البلاغة" إلى قسم تاريخ الأدب[3].

وتصنف البلاغة الكلاسيكية الصناعة الخطابية وفق خمسة أقسام وهي:

1) قسم البصر بالحجة:L'invention ويتعلق باستكشاف الأفكار والحجج انطلاقا من وجهات نظر مختلفة ممكنة.
2) قسم الترتيب: La Disposition ويتحقق عبر اختيار تنظيم للحجج يوسم بكونه تنظيما منطقيا، استراتيجيا، ونعني بالتنظيم عملية التخطيط.
3) قسم العبارة: Locutionوتتمثل في اختيار الأسلوب وإيقاع الخطاب ويتضمن استخدام الصور البلاغية ، مثل الإستعارة والمبالغة والتلطيف...
4) قسم الإستظهارLa Mémoire وهو يخص عملية البحث عن وجهات النظر وذلك بواسطة التصنيف الذي يهدف من خلاله المتكلم إلى التنظيم المقولات التجريبية المتضمنة سلفا في الخطاب.
5) قسم العمل: L'action وهو اختيار التنغيمات intonation والهيئات والحركات.[4]

---

1 عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة ، مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، ص51.
2 عبد المالك ضيف : من محاضرات مدارس نقدية ، لطلبة السنة الرابعة كلاسيك ، 2013/2012 جامعة المسيلة.
3 عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة ، مقاربة حجاجية لخطاب الفلسفي ، ص50.
4 فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص25

رابعا: البلاغة العربية المعاصرة:

يرجع شوقي ضيف انتكاسة البلاغة العربية بعد عبدالقاهر الجرجاني والزمخشري " لسبب طبيعي وهو ما ساد في هذه العصورمن الجمود لا في البلاغة فحسب، بل أيضا في الشعر والنثر .وحقا صاغ السكاكي قواعد الزمخشري وعبد القاهر صياغة علمية، ولكن هذه الصياغة نفسها كانت من أهم الأسباب التي أشاعت الجمودبل العقم في البلاغة، إذ تحولت إلى قواعد متحجرة ، وأصبح عمل البلغاء بعد ذلك شرحها أو تلخيصها ثم شرح التلخيص، مع العودة إلى عبد القاهر والزمخشري لتحرير بعض الرسائل، ومع التغلغل في مباحث فلسفية ومنطقية وكلامية وأصولية ،وهي مباحث ظلت تتسلق على شجرة البلاغة حتى خنقتها خنقا وحتى أصبحنا نرى كلاما لاينمي ذوقا ولايربي ملكة".[1]

ومع ظهور الثورة العلمية في أوروبا وامتدادها إلى مجالات العلوم الانسانية كان للضفة المقابلة نصيب من هذه الثروة جاءت في شكل صحوة فكرية(بين الإستفادة المباشرة أو الترجمة) كان للبلاغة نصيب منها تبلورت في شكل مجامع أو أقطاب تطرح إثر ذلك تساؤلات ،" كيف ندرس ماتراكم لدينا من مؤلفات؟ هل نتابع الإنتاج المغربي من خلال الباحثين ومؤلفاتهم ؟ أم نحصره في موضوعات وقضايا ؟

التيار المغربي(محمد العمري):

ما البلاغة؟ سؤال أرّق العمري لأزيد من ثلاثة عقود،فـ"من أسباب إضطراب مفهوم البلاغة كونها ملتقى لعلوم مختلفة لكل منها علقَة بالخطاب وحاجة إلى استنطاقه وكشف جانب من اسراره ...ولذلك ما إن بدأت علوم الإنسان واللسان تتأسس في عصر النهضة ،من منطق ولسانيات وعلم نفس واجتماع(...إلخ) حتى مدت **يدها إلى علم البلاغة لحل بعض مشكلات الخطاب التي تخصها فوجدت البلاغة غائبة عن الميدان ،فاقتحمت موضوع الخطاب مجيبة عن الأسئلة التي تهمها حينا ومتجاوزة ذلك إلى اقتراح أجوبة تختص بها البلاغة حينا آخر**[2]. وسؤال تعريف البلاغة ومغامرة تحديد ماهيتها مطروح

---

[1] شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7 ،1995 ، ص 358

[2] محمد العمري:الحجاج مبحث بلاغي فما البلاغة؟،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1،إعدهد حافظ اسماعيلي علوي، ص19

بالحاح ولذلك يختلف تعريفها من بلاغي إلى آخرومن ثقافة إلى ثقافة ومن حضارة إلى أخرى بل وقد يتنوع تعريفها عند البلاغي الواحد ويختلف...هذا ما يجمله محمد العمري في قوله " بالرغم من وجود عنصر جوهري يعيد الاجزاء والتجليات إلى أصل واحد فان البلاغة ـ كأغلب العلوم الانسانية أو كلها ـ مفهوم تاريخي يتغير بحسب الثقافات والحقب:فمفهومها عند الجاحظ وابن سنان الخفاجي،مثلا، بعيد كل البعد عن مفهومها عند عبد القاهر الجرجاني والسكاكي ،ومفهومها عند كل هؤلاء (أي إلى حدود القرن السادس الهجري)بعيد عن مفهومها عندالصلاح الصفدي وابن حجة وغيرهما من بلاغيي العصور المتأخرة .ونظير هذه الإختلافات ـ الملحوظة في الثقافة العربيةـ موجود ومرصود بقوة في الثقافة الغربية؛من أرسطو إلى بيرلمان. وقد تصدى مجموعة من الباحثين لهذا الموضوع بشكل جلي خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي ساعين لكشف سر البلاغة وجوهرها الموحِّد"[1]،وعندما وصلت عملية الفصل بين العلوم الانسانية في العصر الحديث إلى مداها في إطار التخصص وتدقيق البحث عادت الأسئلة النسقية إلى الواجهة، فلم يعد السؤال الجوهري هو: أين يقف هذا المبحث ويبدأالمبحث الآخر ،بل صار السؤالهو: كيف تتداخل الحقول وتتفاعل في إطار تكامل المعارف وتداخلها؟ولذلك بدأ المحققون من الباحثين في مجالي التداول الحجاجي (منطق الحجاج)ونظرية الأدب وعلم النص يكتشفون أن ما يبحثون عنه،في تناولهم لشتى أنواع الخطابات الاحتمالية المؤثرة،موجود في علم عتيق أصابه الإهمال حتى تلاشت معالمه،**هذا العلم هو البلاغة**[2]، وهؤلاءالأعلام من المحققين (شاييم بيرلمان،تيزفيتان تودوروف وتيري ايجلتون، وفان ديك)ويبين العمري كيف التقى اربعتهم على أن البلاغة هي منتهى كل علم .

إن أول كتاب صدر للعمري هو كتاب :"في بلاغة الخطاب الاقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الاول نموذجا" سنة1986 ركز فيه الباحث على

[1] ادريس جبري : سؤال البلاغة في المشروع العلمي لمحمد العمري(نحو بلاغة عامة)، ضمن كتاب :البلاغة والخطاب ،إعداد وتنسيق محمد مشبال،دار الأمان ، الرباط ،المغرب ، ط2014،1ص280.

[2] محمد العمري : الحجاج مبحث بلاغي فما البلاغة؟ ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومعالمه، ص20

البعد الحجاجي للخطابة العربية استلهاما لتنظيرات ارسطو وبيرلمان الخطابية، وبيان الجاحظ .يهدف من خلاله، التنبيه إلى البعد الاقناعي للبلاغة العربية، وقد ركز على المقام في الخطابة السياسية وهي محاورة بين الانداد ويكثر فيها النصح والمشاورات والخطابة الاجتماعية وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع وخطب ذات طبيعة وجدانيةهدفها المشاركة في المسرات والاحزان ...وتعتمد على الحجج المقنعة و الاسلوب الجميل[1].

فريق البحث التونسي:

تفرد **حمادي صمود** بكتاب " **التفكير البلاغي عند العرب**"الذي حدده بنهاية القرن الخامس الهجري مبينا في المقدمة تركيزه على ما سماه "الحدث الجاحظي" وهي دراسة رائدة لفتت الانتباه إلى ما يتمتع به النقد والبلاغة القديمان من جماليات وخصائص فنية تمكنها من استيعاب مقولات ومناهج الحداثة اللسانية اللغوية من جهة والانسانية من جهة اخرى.

أما أعضاء فريق البحث فهم مجموعة من الباحثين من خريجي الجامعة التونسية من لأعمالهم: كتاب"**اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم**"إذ عمد أعضاء الفريق إلى عرض دقيق لاهم مصنفات الحجاج فلا يخلو عمل بعد ذلك إلاواتخذه مصدر اساس.

حمادي صمود (رئيس الوحدة)فقد قدم عرضا تحت عنوان:مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح" عرض فيها آراء ارسطو في الخطابة ومقوماتها وما طرأ عليها عبر عصور من التقلص كما تطرق إلى اشكالية البلاغة العربية من حيث محتواها واشكالية قرائتها

أما **هشام الريفي** فقد عكف على دراسة التراث اليوناني فاستعرض في بحثه الطويل الطريف بماعبر عنه من آراء وتأويلات شخصية في القضايا التي كانت موضوع خلاف بين الدارسين والشراح والمعلقين،استعرض اراء افلاطون في الحجاج وآراء أرسطو وما تمثله من

[1] محمد العمري : في بلاغة الخطاب الاقناعي :افريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب ،ط2 ،2002،ص60

قفزة نوعية بالنظر إلى ما ذهب اليه افلاطون، من أهم سماتها التمييز بين القول الذي يفضي إلى اليقين والقول الذي يهدف إلى اللاقناع في مجال المحتمل[1].

عبد الله صولة:كان اسهامه في هذا العمل بورقة عنوانها"الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا" وبين الغاية التي يرمي اليها الكتابو التي هي اخراج الحجاج من دائرة الخطابة الجدل وتخليصه مما قد تتهم به الخطابة من المغالطة والمناورة ومما يفض اليه الاستدلال من وضع المخاطب في وضع ضرورة خشوع.

كما تفرد عبد الله صولة بمؤلف"الحجاج في القرآن"ويرى أن الحجاج في القرآن الكريم قد حقق الخصائص الأسلوبية،ومن مظاهر الحجاج المتولدة عن ذلك انشاء المقتضيات والمفاهيم(الاقوال المضمرة) وتعليل الأحكام وتوفير السند المنطقي للكلام أو ما يسميه الحجاجيون"قانون العبور"من المعطى إلى النتيجة ، وتوجيه الكلام ،وتوجيه المتلقي أيضا.[2]

قراءة في الكتاب (الحجاج في البلاغة المعاصرة):

كتاب **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ـ بحث في بلاغة النقد المعاصرـ لمؤلفه محمد سالم محمد الامين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة،2008.

كتاب من الحجم المتوسط 320 صفحة قسمه المؤلف إلى ثلاثة أبواب في كل باب فصلان وخاتمة (هي خلاصة للفصل). في نهاية الكتاب نجد بيبليوغرافيا تتضمن قائمة من المصادر والمراجع وعددها115 مصدر ومرجع ثم فهرس للأعلام تعداده73عَلَما ثم فهرس للمصطلحات الواردة في الكتاب وأخيراً المحتويات.

[1] عبد القادر المهيري : أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، ص6
[2] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن ، ص604

بعد مقدمة عامة استهلها بوضع الإطار العام لهذا المؤلف وفي أي رفٍ يوضع ؟ بيّن منذ الوهلة الأولى أن هذا العمل يمكن إدراجه ضمن بلاغة النقد إلا أنه ليس مشغلا محضا للبلاغة ، بل إن حقولا معرفية أخرى تساهم فيه أهمها الحقل النقدي الفني .

ذلك ما افترضته قضية الحجاج التي اقتحمت المجالات الحديثة من خلال حقلين: النقدي واللساني ، بوجهي المشافهة والكتابة التي أحيت البلاغة القديمة فاصبحت فلسفة تفكير وثقافة للمجتمع وأسلوبية للحوار، فهي بهذا الصنيع تتجه نحو الإلتحام بعلم النص.

تتغير معاني البلاغة بتغير السنين والأزمان إلا أن الرابط بين هذه الخصائص هو الرابط الحجاجي .

جاء الباب الأول، الحجاج في الدرس النقدي المعاصر: يسلط الضوء في البداية على العلاقة بين البلاغة الأرسطية ونظيرتيها الأفلاطونية والسوفسطائية وكيف كانت عملية دحض البلاغة السوفسطائية عن طريق المعلم الأول أفلاطون، إلا أن هذه الأفكار السوفسطائية قد أعيد النظر فيها مع المدرسة الظاهراتية وما كان من محاورات أفلاطون وفيدر إذ أن السوفسطائية تعتمد على القول، فللقول عندهم قوته وجبروته وفعله وهي فكرة سيكون لها صدى مع الظاهراتية بصفة عامة ونظرية أفعال الكلام بصفة خاصة.[1]

فالسوفسطائية حسب قول أفلاطون (قول إثباتي لا يقوم على المساءلة، قوامه الظن قصده الإقناع ،اللذة ومخالفة المشهور paradoxe).

الإقناع نوعان ـ حسب افلاطون ـ إقناع يعتمد العلم وهو مفيد وآخر يعتمد الظن(سوفسطائي) مبني على الممكن والمحتمل لا يكسب معرفة بل ينشئ إعتقادا(croyance)[2]، لذلك خرجت الخطابة من مُثُلِ وقيم أفلاطون فالخطابة عنده أداة تزيينية تمويهية تحقق اللذة لا تحقق الفضيلة وهي من صناعة التملق. السوفسطائيون يبنون خطابهم على الشكل وكان رأي

[1] محمد سالم الأمين الطلبة:الحجاج في البلاغة المعاصرة- بحث في بلاغة النقد المعاصر – دار الكتاب الجديد المتحدة،ط2008،1،ص28
[2] المصدر نفسه:ص 32

أفلاطون أن المبالغة إلى تحسين العبارة تخلخل علاقة الفكر باللغة في الخطاب وبالتالي فالجمال عنده مداره على نشدان الحقيقة والفضيلة وتلازم اللغة والفكر، وبنى على أساس هذه الفضيلة شرطين أساسيين في معرفة منتج القول للحقيقة وقدرة منتج القول على جعل قوله نظاما مكتملا ،اما التصور الأفلاطوني لصناعة الخطابة :

- اعتماد المنهج الجدلي :الذي ينقسم إلى التأليف والتقسيم(التفريع)
- معرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل
- الأسلوب وانسجام مكوناته وتناسب وحداته.[1]

في حديثه عن **أرسطو** ذكر أهم نقاط الإختلاف بينه وبين أستاذه افلاطون إذ يركز ارسطو على خصائص حجاجية مهمة :الرأي، الإحتمال ،الممكن والتخييل.

يحدد أرسطو أهم الفروقات بين بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر ،فبلاغة الخطابة تقنية للتواصل اليومي والخطاب لدى الجمهور يفيد تقعيد تطور الخطاب من فكرة إلى أخرى ،بينما بلاغة الشعر انما هي استحضار التخييل وتقعيد تطور الأثر من صورة إلى صورة . وفي انتقاد ارسطو للسوفسطائيين في الشراك القولية التي كانو ينصبونها للايقاع بخصومهم فقد ذكر أن للحجاج خمسة أهداف :التبكيت، الإيقاع في الخطأ ، الدفع إلى مخالفة المشهور، استعمال صيغ لغوية غير مألوفة، دفع المجيب إلى الكلام الفارغ وتكراره .

فالنص مسرحا للمحسنات والأساليب التي تحتفي بالشكل وتهمش الموضوع قد عمل على انتقال اللذة العقلية إلى اللذة الحسية وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور الثلاثي المشهور: النحو(التركيب)،الجدل(الالة المنطقية)،الخطابة(العبارة)

عرفت البلاغة الأرسطية انحسارا تمثل حسب بارت:

ـ عندما صارت البلاغة تهتم بمشاكل التأليف والأسلوب وليست تلك المتعلقة بالدليل

[1] محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص30

ـ انحسار المظاهر الشفوية في الخطابة

ـ انحسار الاجناس الثلاثة الكبرى(المشاوري، المشاجري ،التثبيتي) سببه تغير الحياة السياسية.[1]

أما عن دراسة **أرسطو** للحجاج فقد تأسست على دعامتين كبيرتين :الاولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على المبحث اللغوي الوجودي، فالاستدلال تفكير عقلي بواسطه يتم إنتاج العلم، فهو قول مؤلف من أقوال إذا سلم بها لزم عنها بالضرورة قول آخر، وبالتالي نستطيع القول أن " الإستدلال والحجاج يلتقيان ويتقاطعان تكامليا في الفلسفة ضمن مدار ومكرز واحد ومركز هذا المدار هو عرض الحقيقة اللفظية /العقلية عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه اجراءات حجاجية معروضة في تناسق مع انجازات لسانية وبلاغية وتداولية وغيرها"[2]

أما في البحث اللغوي الوجودي :

ـ البرهان :هو انتاج قول يبلغ به الانسان اليقين في مجال الضروري

ـ الجدل: امتحان قول لبناء قول نقارب به اليقين في مجال الممكن

ـ الخطابة: هو انتاج قول نبني به الاقناع في مجال المحتمل

فهذه الأقاويل الثلاثة درسها أرسطو باعتبارها تتنزل في فضاء ثلاثي الاطراف، وهو: القول والاعتقاد وجهة الوجود.

الحجاج بوصفه فعالية ونشاطا خطابيا بلاغيا تداوليا يشكل مهادا منهجيا تقنيا للحوار الفلسفي الداخلي (الذاتي) والخارجي (الجماعي) لأن **الفلسفة هي خطاب العقل والفهم**

[1] محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص38
[2] المصدر نفسه:ص40

والتأويل[1].إن حجاج الفلسفة هو حجاج الدليل والبرهان لا التعليل ،فغاية الحجاج إذا ليست الصواب أو الصحة بل التأثير والتقبل (تحقيق اقناع عقلي وعاطفي) فالحجاج الفلسفي(خطابة فلسفية) هي افحام كل عقل مهيأ للتفكير العقلي ومن ثم فليس هدفها التأثير في الناس بل منح الافكار قوتها الافحامية،على عكس الحجاج البلاغي هدفه التأثير في الناس.

للحجاج الجدلي وظائف :

ـ توجيه الذهن في بحثه عن الاتجاه والمنهج

ـ الاجتهاد في اختيار المقدمات الممكنة (تحديد جهة القصد، استعراض المواضع الصالحة في بناء الاستدلال،تعيين الموضع)

ـ معرفة قواعد اللزوم بين المقدمات الجدلية بحسب كيفيتها حتى تتحقق صورة القياس مع الدلالة العامة و الصائبة من وجهة النظر اللغوية على مستوى البنية السطحية والعميقة

أما في الفصل الثاني من الباب الاول جمع بين التلقي والتأويل والحجاج وذلك باعتماده التمهيد لهذه الفكرة فيما سبق بربطه بين افكار (السوفسطائية والظاهراتية) وما تؤول اليه جدلية الحضور والغياب في نظرية التلقي و ليس الحضور والغياب سوى تعبير عن الحركة الداخلية الخفية بين نصوص القراء ونصوص المبدعين ودلالة المعنى و الاستجابة في افعال القراءة من جهة اخرى. أما الباب الثاني فقد أسهب المؤلف في تطرقه لقضية الحجاج في البلاغة المعاصرة وهو صلب هذا العمل ففصّل عرضه للمدرستين البلجيكية (بيرلمان وزملائه) والفرنسية (بارت و ريكور)

أما الباب الثالث ـ وهو القسم الذي عملنا على تمحيصه ـ لم يكن همه الاول الحجاج بل نظرة أعلام النقد العربي لمعنى البلاغة المعاصرة ففي تطرقه للمدرسة المصرية

[1] محمد الأمين سالم الطلبة:الحجاج في البلاغة المعاصرة،ص43

ممثلة في د.صلاح فضل راح يسرد اعماله في كل المجالات انطلاقا من بواكر اعماله (النظرية البنائية) وصولا الى اعادة جل ما كتبه صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص أما المدرسة المغربية متمثلة في رائدين محمد مفتاح ومحمد العمري،على أن محمد مفتاح هو صاحب مشروع نقدي معرفي يسعى إلى البحث في أوجه المثاقفة لتأصيل نقد عربي وذلك ما تجلى في كتاباته خاصة كتاب (التلقي والتأويل) و(التشابه والاختلاف)،

أما محمد العمري و منذ بدايات كتاباته الأولى (في بلاغة الخطاب الإقناعي) ثم ما كان له من توجه للبحث في البلاغة العامة بداية من دراسته البلاغة العربية:اصولها وامتداداتها

أما المدرسة التونسية :فكان الحديث عن حمادي صمود وانجازاته ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ـ كلية الاداب منوبة، تونس ـ وقبل ذلك كتابه التفكير البلاغي عند العرب ومايحمله من قراءات للفكر الجاحظي.

ما أحوج المكتبة العربية عامة والجزائرية خاصة لمثل هذه الأعمال فهي نظرة شاملة فوقية ، تمكن الدارس من الاحاطة بموضوع كهذا وربط اهم افكاره ومعالمه، إلا أننا نلتمس في هذا البحث خواء روحيا ربما فرضته هذه الطريقة بالاضافة إلى رائحة الايديولوجيا باستعمال لفظ مدارس فرنسية وأخرى بلجيكية مع أن اللغة واحدة وتبعها في ذلك التقسيم مدارس عربية واللغة أيضا واحدة وما فرقتها إلا الحدود السياسية ،وحبذا لو كان التقسيم مثلما اتبعه: فيليب بروتون وجيل جوتييه في كتابهما: تاريخ نظريات الحجاج (الباب الثالث: الدراسات المعاصرة في الحجاج:ـ البحوث الأنجلوفونيةـ البحوث الفرنكفونية) وبذلك تبقى المدرسة العربية مدرسة واحدة حامية لوِحدتها .

خاتمة

الخاتمة:

هذا البحث هو محاولة تقريب صورة عن الحجاج في البلاغة العربية من خلال مؤلف "الحجاج في البلاغة المعاصرة " وقد أفضت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نرجو أن تكون بذرة لأعمال قادمة تعطي لهذا الدرس حقه من تقعيد المصطلح والتأصيل بربط ما سبق من نظريات بما هو متداول اليوم.

أما النتائج :

1 . أن مفهوم الحجاج يرتبط بالفكر اليوناني القديم وخاصة الأرسطي فقضية الحجاج عند أرسطو تتمثل في علاقة الحجاج بمجالي الخطابة والجدل فقد أكد وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل فهو القاسم المشترك بينهما فهما" قوتان لإنتاج الحجاج".

2 . رصد البحث أهم الإتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج:

– بيرلمان وتيتيكا: يحدد موضوع نظرية الحجاج في قولهما: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ،أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم."

– ديكرو: نظريته تتمة لاعمال أوستين وسيرل ، تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية.

– عند مايير: يتعلق الحجاج عنده بنظرية المساءلة

أما الحجاج في البلاغة العربية فقد نظرنا إليه من خلال مدرستين:

المدرسة التونسية (حمادي صمود) والمدرسة المغربية(محمد العمري)، إلا أننا نستطيع وضع تقسيم آخر خارج المجال البلاغي البحت: الحجاج الفلسفي(طه عبد الرحمان)الحجاج البلاغي (محمد العمري)،الحجاج اللغوي (أبو بكر العزاوي ، رشيد الراضي)...

كذلك لايمكن تعريف البلاغة (المعاصرة خاصة) إلا في إطار متناسق المجالات الجديدة : اللسانيات (التداولية) ونظرية التلقي و الهيرمينوطيقا و الأخذ بعين الإعتبار للإنهيارات التي مست أوربا (الحرب العالمية ،اليقينية العقلانية _ديكارت_) بالاضافة إلى ثورة المعلوماتية وعالم الاتصال،

كما نتمنى أن تؤخذ مجموعة من النقاط بعين الإعتبار أهمها:

- تحديد تعريفات مضبوطة وموحدة للمصطلحات القريبة من حقلي الحجاج والبلاغة إذ يجب التفرقة في الإستعمال بين(الحجاج في البلاغة/الحجاج البلاغي/بلاغة الحجاج ...)

_ تحديد الفترة الزمنية لمعنى البلاغة الجديدة فهل هي تعني البلاغة الثانية التي جاءت بعد (ق 2م) ؟ أوما تم إستعمالها في مواطن أخرى بمعنى البلاغة العامة La Rhétorique générale التي جاءت بها جماعة **مو**،(ينظر عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي ، ص191) وينظر(المدونة: البلاغة الجديدة La nouvelle rhétorique ص165) وكذلك البلاغة الجديدة التي تعني الحجاج عند بيرلمان.

ونسأل الله أن تكون أعمالنا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين ، والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر:

1.الحجاج في البلاغة المعاصرة: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب المتحدة،ط1، 2008.

المراجع:

2.أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم الافريقي المصري ابن منظور : لسان العرب، دار صادر ، بيروت ،1997.

3.أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

4.أبو نصر الفارابي: المنطق عند الفارابي، ج3، كتاب الجدل ، تحقيق رفيق العجم دار المشرق، بيروت، د ت، 1986

5.أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية ،مطبعة دار الكتب المصرية الفاهرة، مصر ، ط،19352

6.ادريس جبري : سؤال البلاغة في المشروع العلمي لمحمد العمري(نحو بلاغة عامة)، ضمن كتاب :البلاغة والخطاب ،إعداد وتنسيق محمد مشبال،دار الأمان، الرباط المغرب، ط1 ،2014

7.ادموند ابسالون :الموجز في راهن الاشكاليات الفلسفية،مشكل غاية التأسيس وعقلانية الفلسفة، تحقيق أبو يعرب المرزوقي،الدار المتوسطية للنشر،تونس، ط 1 ،2009.

8.أرسطو: الخطابة ، ت:عبد الرحمان بدوي ، وكالة المطبوعات،الكويت 1979، د ط.

9. امام عبد الفتاح امام: المنهج الجدلي عند هيجل، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007،

10. آن روبول و جاك موشلر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان،ط1 ،2003.

11. آن ريبول . جاك موشلر :القاموس الموسوعي للتداولية، ت: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة ،تونس ،ط2، 2010.

12. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط7، 1998.

13. حبيب اعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد3، سبتمبر،2001.

14. حمادي صمود : التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، تونس مجلد عدد21 ،1981، د ط .

15. حمادي صمود : مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

16. رشيد الراضي :الحجاج والبرهان ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، اعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي ،دار الكتب الحديث ،اربد، ط1 ،2010

17. رشيد الراضي :الحجاجيات اللسانية ،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته إعداد حافظ اسماعيلي علوي ،ج 2.

18. روبيرت سي هول: نظرية الإستقبال، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، ط1 ،1992 .

19. زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر 1936، د ط .

20. شاييم بيرلمان :المنطق الصوري والمنطق غير الصوري، ترجمة:أسامة المتني، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، اعداد حافظ اسماعيلي علوي.

21. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط 7، 1995،

22. صابر حباشة :التداولية والحجاج(مداخل ونصوص)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا ،ط2008،1

23. طه عبد الرحمان :اللسان والميزان أو التكوثر العقلي :المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب،ط1 ،1998

24. عبد الحميد بوقرة: القيمة الحجاجية في النص الاشهاري، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته اعداد حافظ اسماعيلي علوي،

25. عبد الرحمان بدوي :خريف الفكر اليوناني،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،ط5، 1979.

26. عبد الرزاق بلعقروز: تحولات الفكر الفلسفي المعاصر- اسئلة المفهوم والمعنى والتواصل - منشورات الاختلاف ، الجزائر،ط1 ،2009

27. عبد العزيز السراج: التواصل والحجاج (اية علاقة؟) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ،اعداد حافظ اسماعيلي علوي .

28. عبد العزيز حويدق:الحجاج في المناظرة،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، اعداد حافظ اسماعيلي علوي.

29. عبد القادر المهيري : أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم.

30. عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي ،ط1،

31. عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1 2013

32. عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج .الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا ،ضمن كتاب:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

33. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت ،لبنان، دط، دت.

34. عبد الله صولة:في نظرية الحجاج ، مسيكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1 2011.

35. عبد الهادي ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان ط 1، 2004

36. عبدالجبار أبو بكر: الحجاج الفلسفي واشكالية المشترك اللفظي ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ،اعداد حافظ اسماعيلي علوي.

37. عبدالله صولة::أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،اشراف حمادي صمود ،المطبعة ،الرسمية للجمهورية التونسية،تونس،د.ط ، د ت .

38. علي بن محمد بن الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، دط.

39. عمارة ناصر: الفلسفة والبلاغة ، مقاربة حجاجية لخطاب الفلسفي ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ط1 ، 2009،

40. فيليب بلانشيه :التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة ، دار الحوار سوريا ، ط1 ،2007 .

41. كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة، ترجمة: نازلي اسماعيل حسين ومحمد فتحي الشنقيطي المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرغاية، الجزائر.

42. مارتن هايدغر : الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان ،ط1 ،2012.

43. ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي: النظريات اللسانية الكبرى ،من النحو المقارن إلى الذرائعية ، ت:محمد الراضي ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

44. محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، دار الفكر العربي ، لبنان، ط1 ،1934.

45. محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي :افريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب ،ط2 ،2002.

46. محمد العمري:الحجاج مبحث بلاغي فما البلاغة؟،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1،إعدهد حافظ اسماعيلي علوي،

47. محمد الولي :الحجاج والاشهار، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته اعداد :حافظ اسماعيلي علوي،ج4.

48. محمد علي القارصي:البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج من أرسطو حتى اليوم .

49. محمود فهمي زيدان :مناهج البحث الفلسفي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2005

50. مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، دار الطليعة، للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط1 ،2005

51. مصطفى نظيف :الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، ط1.

52. هانس روبيرت ياوس: جمالية التلقي، ترجمة: رشيد بنحدو ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر، ط1 ،2004.

53. هشام الريفي: الحجاج عند ارسطو :ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم فريق البحث في البلاغة والحجاج، اشراف حمادي صمود ،كلية الآداب منوبة ،تونس1999 ، دط،

54. هنريش بليث : البلاغة والأسلوبية ، ترجمة محمد العمري ، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب 1999 ، د ط .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول : جدل المفاهيم حدود و تعريفات	
أولا: الحجاج	**07**
1. الحجاج والجدل	09
2. الحجاج والحوار	11
3. الحجاج والبرهان	13
4. الحجاج والنقاش	14
5. الحجاج والمناظرة	15
6. الحجاج واللسانيات (التداولية)	16
7. الحجاج والمنطق (الاستدلال)	24
8. الحجاج والاتصال (الاشهار وكيفية الاقناع)	26
ثانيا:الحجاج البلاغي	28
1. بيرلمان و تيتيكا	28
2. الحجاج في اللغة عند ديكرو أنسكومبر	32
3. الحجاج عند ميشال مايير	36
ثالثا:الحجاج الفلسفي	**39**
1. عند الغربيين قديما	39
أ. السوفسطائيون	39
ب. سقراط	40
ج.أفلاطون	42
د.أرسطو	43
2. عند الغربيين حديثا	45
الفلسفة التداولية المتعالية	45
3.الحجاج الفلسفي عند العرب	50

طه عبد الرحمان	50
4. الحجاج بين التلقي والتأويل	54
الفصل الثاني: البلاغة	
أولا: البلاغة العربية	58
ثانيا: البلاغة العامة	60
ثالثا: البلاغة الكلاسيكية	62
رابعا: البلاغة العربية المعاصرة	64
قراءة في الكتاب(الحجاج في البلاغة المعاصرة)	**67**
الخاتمة	74
قائمة المصادر و المراجع	77
فهرس الموضوعات	84
ملخص	

تم بحمد الله

خلاصة:

إن تعدد مظاهر استعمالات الحجاج وتباين الخلفيات التي تغذي هذه التعريفات أدى إلى تأويلات متجددة لذا يتعذر الوقوف على تحديد دقيق ، ففي الكتابات المعاصرة نجده يرتبط مباشرة مع اللغويات والمنطق والفلسفة ، فعلى إعتبار أن اللسانيات هي الموطن الأساس للحجاج يخلق بالضرورة تساؤلات عن مكمن الحجاج هل نجده خالصا في التداولية؟ أم هو الأسلوبية ؟أم اللسانيات عامة؟ وإذا قلنا بالتداولية مثلا نجدها هي الأخرى قد أصبحت حقلا لمجالات متعددة (الفلسفة :أوستينAustin و سورلSearleعلم الإجتماع : غوفمان Goffman اللسانيات الإجتماعية الإثنولوجية: غمبرز Gumperz، ومدرسة "بالو آلتو"(palo alto) ذات التوجه النفسي إلا أن الرابط بين هذه المجالات هو الفلسفة التحليلية للتقاطع والتكامل بين البعد التحليلي والبعد اللغوي عند "برتراند راسل " الذي كان يعمل على تغيير بؤرة الإهتمام من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي مما نتج عن الفلسفة التحليلية ثلاثة توجهات كبرى :

- الوضعانية المنطقية بزعامة كرناب ، الفينومينولوجيا بزعامة هوسرل، فلسفة اللغة العادية بزعامة فتغنشتاين

أدت إلى ظهور نظرية أفعال الكلام التي تعتبر أساس التداولية(أوستين، غرايس، ثم ديكرو)

فإذا كانت التداولية هي الرابط بين اللغة والفلسفة عن طريق الحجاج ،فلا يمكن فهم الحجاج وابعاده دون الرجوع إلى منبته الأصلي (العهد اليوناني : السوفسطائية_أرسطو) ثم ما كان من تجديد على يدي بيرلمان وتيتيكا ثم انتشاره في مجالات الحياة عامة.

إذا كان هذا حال الحجاج فكيف بالبلاغة ؟ والبلاغة العربية خاصة ؟ هذا ما بحثنا عنه في طيات الكتاب (المدونة) ،إذ صاغها في ثلاث مدارس:المدرسة المصرية(صلاح فضل)،المدرسة التونسية(حمادي صمود)،المدرسة المغربية(محمد العمري)

resume

Les multiples utilisations de l'argumentation et les antécédent variés qui alimentent ces concepts Ont conduit à des interprétation renouvelées . Pour cela ne peut pas aboutir à une identifications précise.

Dans les écrits contemporains , l'argumentation est liées directement avec la linguistique , la logique et la philosophie . En considérant que la linguistique est la base principale de l'argumentation cela crée obligatoirement des interrogations qui occulte l'argument . L'argumentation se trouve-t-elle strictement dans la pragmatique ? dans la stylistique ? ou dans la linguistique générale.

Si nous considérons par exemple la pragmatique nous la trouve aussi dans la multiples domaines, comme la philosophie (Austin et searle) ,la sociologie (Gofman) , la linguistique socio anthropologique (Gumperz) et l'école Palo alto en psychologie

Cependant le lien , entre ces différents domaines , est la philosophie analytique dont Bernard Russel travaillait à modifier le centre d'intérêt de la théorie du savoir vers l'analyse linguistique .Il en découlent les trois notions suivante.

-La posture logique étudiée par Carnap.

-La phénoménologie étudiée par Husserl.

-La philosophie de la linguistique courante étudiée par Wittgenstein.

De ces trois notions est apparue la théorie acte de parole qui tend vers la pragmatique (Austin ,greize , et decrot) .Si la pragmatique était le lien entre la linguistique et la philosophie par l'intermédiaire de l'argumentation , on ne peut comprendre l'argumentation et ses dimensions un retour vers la source initiale c'est –à- dire l'époque grecque(le sophisme , Aristote) .Et ensuite à partir de ce qui existe comme les théories de perelman et O.titeka et leur élargissement à tous les domaines de la vie courante .

Si tel est le cas de l'argumentation, que dire de la rhétorique et notamment la rhétorique arabe et que nous avion recherchée dans les plis du livre de mohamed amine salem tolba

L'auteurconclue en se référant aux trois écoles arabes qui s'affilient plus à la rhétorique qu'a la théorie de l'argumentation :

-l'école égyptienne représentée par salah fadel

-l'école tunisienne représentée par hamadi smoud

-l'école marocaine représentée par mohamed el omari